

الرائد التنويري

المنتدى الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

ISSUE 22 / WINTER 2014 (VOL 6)

العدد (22) شتاء 2014 (السنة السادسة)



حاضر العرب:

أمية الحرف أم أمية الفكر؟

علاقة
المتقف بالسلطة

النخبة
والتشكيل الاجتماعي

صناعة
الجهل المقدس

منظمة غير ربحية تتخذ من العاصمة البريطانية لندن مقراً لها وتعتمد بشكل اساس في ممارسة نشاطها عبر العالم على اقامة شراكات عمل مع منظمات غير حكومية تشاركها في الرؤية والاهداف.

المنبر الدولي للحوار الاسلامي يؤمن ان الطريق الى مستقبل افضل للمسلمين يمر عبر مساعي التحديث والتنوير التي تعيد انتاج صلة سليمة للمسلمين بعصرهم وجغرافيتهم الحالية بالاضافة الى تراثهم.

من هنا فالمنبر معني بالدرجة الاساس بتطوير ثقافة الحوار بين المسلمين انفسهم ويهدف الى بناء الجسور بين اتجاهات التحديث في الفكر الاسلامي المعاصر عبر العالم وخلق فرص للحوار بينها.

ويؤمن المنبر الدولي للحوار الاسلامي ان محاولات التحديث بين المسلمين لا تكون ناجعة دون الالتفات الى اعادة قراءة العقل المسلم بادوات العصر، لكنه يؤمن ان مقارنة العقل المسلم لا تكون ناجعة دون مقارنة المكون الديني، مما يقود بالتالي الى اعادة قراءة النص المؤسس لهذا المكون الديني وبالتحديد القرآن الكريم.

كما يسعى المنبر الدولي للحوار الاسلامي الى جسر الهوة بين النخبوي والتغيير الاجتماعي عبر تبني طريقة الورشات التدريبية المعاصرة على قيم ومناهج التمكين، التحديث، والمشاركة المدنية الفعالة في الشأن العام.

ويحقق اسلوب الورشات التشاركية الهدف الاساس للمنبر في جعل هذه القيم والمناهج مقومات لثقافة مدنية معاصرة عامة بين المسلمين، خصوصاً الاجيال الشابة.

النشاطات الحالية:

1. طور المنبر الدولي للحوار الاسلامي الدورة التدريبية «مهارات النجاح في عالم متغير» التي تستهدف الشباب المسلم في اماكن تواجدهم وبلغاتهم المختلفة. تعتمد الدورة التدريبية احدث المناهج للتدريب على تطوير مهارات التفكير ورفع كفاءة الاداء على مستوى الفرد والجماعة. وتتميز بمقاربة فريدة من نوعها لأثر المكون الديني على تفكير وسلوك الفرد والجماعات. ولديها برنامجان فاعلان (البرنامج العربي للدول الناطقة باللغة العربية) و(البرنامج الانكليزي لبريطانيا والدول الناطقة بالانكليزية).
2. قام المنبر الدولي للحوار الاسلامي بتأسيس والاشراف على عمل شبكة من المتطوعين المعنيين بالتدريب على دورة «مهارات النجاح في عالم متغير» التي تشمل اعضاء من كل من مصر. العراق. المغرب. السودان. تونس. الجزائر. البحرين. ولبنان. وتتولى الشبكة متابعة تطوير وتنفيذ البرامج التدريبية في البلدان المعنية.
3. يقوم المنبر الدولي للحوار الاسلامي باعداد ونشر مجلة «الرائد التنويري» باللغة العربية ومجلة «اسلام 21» باللغة الانكليزية والمنشورتان معنيتان برصد اخر اصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم.
4. أطلق المنبر عام 2012 مشروع مركز دراسات الشؤون العربية والإسلامية «سامي» من لندن. ويعمل المنبر أن يكون المشروع «بيت خبرة Think Tank». لانجاز أوراق عمل وتوصيات للتأثير على الجهات المعنية.

www.islam21.net

5. انشأ المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعاً الكترونياً لشبكة (مهارات النجاح في عالم متغير) للعالم العربي باللغة العربية يضم اخبار الشبكة وتوثيقاً للزيارات الى البلدان المعنية بالاضافة الى منتدى الخريجين.
6. انشأ المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعاً الكترونياً لدورة (مهارات النجاح في عالم متغير) للبرنامج الانكليزي يضم اخبار الشبكة وتوثيقاً للدورات التدريبية في بريطانيا واوروبا بالاضافة الى منتدى الخريجين.
7. ينظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي رحلات تعليمية - ترفيهية لخريجي الدورات التدريبية التي يقيمها في لندن - المملكة المتحدة.
8. وفي طور التأسيس (وحدة ابحاث) معنية بالبحث العلمي واصدار الاوراق البحثية حول شؤون المسلمين المعاصرين مثل موضوعة التعليم الذي يتلقاه المسلمون في الغرب من المصادر الرسمية (المدارس الحكومية) وغير الرسمية (المؤسسات التعليمية الاهلية والمساجد وغيرها).
9. يقيم المنبر الدولي للحوار الاسلامي ندوات يشارك فيها الباحثون والمعنيون بشؤون جهود تحديث الفكر الديني وشؤون التربية والتعليم للاجيال المسلمة.

نشاطات سابقة:

1. «مقالات الجمعة» كانت عبارة عن مقالات موجزة بأفلام كتاب مسلمين من بلدان عدة. يتناولون فيها هواجس إسلامية معاصرة. وترسل هذه المقالات من طريق البريد الالكتروني في يوم الجمعة. إلى المشتركين في موقعنا.
2. استضاف المنبر حلقات دراسية تعالج جوانب محددة تتصل بواقع المسلمين الراهن. ونشر وقائعها ونتائجها وتقديمها لأفراد أو منظمات معنية.
3. وإصدار «إسلام 21 الشبابية». التي تركز على الهوية الإسلامية من منظور شبابية مسلمة.
4. انشأ المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعاً الكترونياً باللغة العربية واخر باللغة الانكليزية لرصد احدث اصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم ويتم تحديث الموقع يومياً.

الرائد التنويري

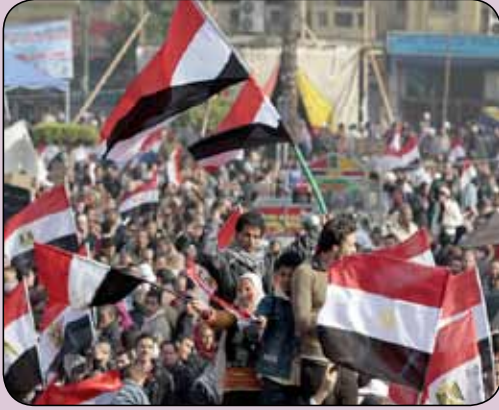
المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

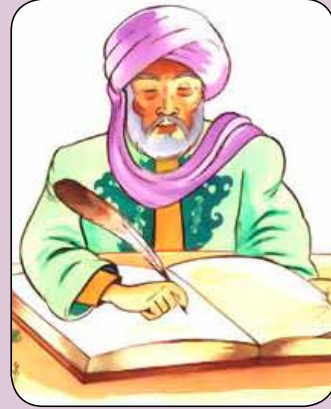
ISSUE 22 / WINTER 2014 (VOL 6)

العدد (22) شتاء 2014 (السنة السادسة)



النخب
وصناعة الواقع

26



ابن طفيل..
مدرسة
العقل

29



حوار مع الدكتور
منور المهيد

18

Al-Rasid Al-Tanweeri

P. O. Box: 5856

London WC1N 3XX

United Kingdom

Phone:

(+44) 20 7724 6260

للمراسلة

alrasid@islam21.net

www.islam21.net

فن المنمنمات
الإسلامية



36

من مهام المنبر:

المساهمة في خلق وتطوير حوار معاصر حول شؤون المسلمين

هيئة التحرير

الإخراج الفني: رياض راضي

الطباعة: MBG INT-London

هناء صابر (مصر)

عبد علي السعيد (العراق)

عبد اللطيف طريب / مولاي محمد اسماعيلي (المغرب)

رئيس التحرير
د. نجاح كاظم

مديرة التحرير
هاجر القحطاني

مبتدأ الكلام

الحاجة الماسة لنظام معرفي جديد

يجعل صعوبة التفريق بين الاثنين، بل يبرز الخلط والارتباك، لذا فان الكثير من المثقفين هم أشباه أميين وغير قادرين على احداث التغيير النظري المطلوب أولاً، إلا القلة القليلة التي لم تصبح لغاية الآن شريحة نافذة.

يمكن تلمس هذه الصعوبة في عدم وجود اي حوار بين المثقف ورجل الدين، او عدم تناغم الدراسات الأكاديمية المتعلقة بقضايا الدين مع كليات الشريعة أو عدم وجود دراسات فلسفية واسعة للدين.. فدين من دون فلسفة، مثلاً لا حصراً، لا يتمكن من تطوير معناه فيصبح تقليدياً وغابراً في ظل انتشار أمية الحرف، حيث تشير الاحصائيات المنشورة في الصحافة العربية الى امكانية ارتفاع معدل الأمية في العالم العربي من ١٥٪ الى ٧١٪ في العام ٢٠١٥.

كذلك تشير الاحصائيات الى وجود ٤٤ مليون امرأة أمية في منتصف العشرينات او ما يزيد من اعمارهن، في المنطقة العربية. مجتمع تنخر فيه الامية والجهل مما يسهل استغلاله من قبل الجهلة وشيوخ الافتاء.

يتوجب على موقف المثقف أن يكون أخلاقياً للتواصل بينه وبين المجتمع وأن يكون بمثابة الدماء التي تجري في شرايين الحياة والأفكار، وأن يجدد القراءة الثقافية القائمة على السياقات النفسية والاجتماعية والعلمية واللغوية لتتمكن من احداث التراكم المعرفي واستنباط المنتج الدلالي والرؤية الجمالية النسبية الحديثة للنصوص، ما يجعل العقل قادراً على التجاوب مع الواقع، وهذا يعني ان المحتوى غير المرئي للأفكار وسياقاتها ليس عقلية فقط، وانما ثمة ضرورة للاتيان بافكار مرتبطة بالواقع وبيئته.

العقل هو العقل لكن الابداع هو الذي يجعل العقل متميزاً.. التفكير هو واحد بالأساس لكن طرق التفكير مختلفة.. والأفكار التي أحدثت النهضة الأوروبية هي ذاتها كانت موجودة في الفلسفة اليونانية القديمة أو أيام السيد المسيح (ع) لكن طريقة التفكير كانت مختلفة، وهذا ما جعل الفعل متنوعاً ومتفاوتاً.

الانسان واحد، لكن معرفة ذاته وبنائه الداخلي يجعل البناء الخارجي مختلفاً.. كل هذا يستدعي تأكيد حاجتنا الماسة الى نظام معرفي جديد

نجاح كاظم

كتب مسؤول في دولة عربية محافظة مقالة في العام ٢٠٠٣ يقول فيها: «لا يوجد شيء اسمه فكر اسلامي، هكذا اسم كان بمثابة رد الفعل للاستشراق»، وفي رأيه فان العلم يتمثل بتفسير النصوص الدينية وكل ما يقع خارج هذه التفسير لا يعد معرفة، وعلى المثقفين والباحثين وغيرهم ان يقصدوا رجال الدين لتفسير النصوص الدينية، والأفان اي قراءة تصدر عن غيرهم ستكون كفرة والحاداً. لا يشفع المنهج الحديث او الحث على التفكير بأدوات العصر، لمفكرين وباحثين وكتاب مسلمين، في ممارسة حق التفكير والفحص والنقاش، وصولاً الى التحديث.

وهذا مثال واحد من شريحة واسعة من مثقفي ومسؤولي الأمة ومفكريها ومن يعتقد بضرورة هيمنة نظام معرفي قديم من انتاج البشر، أن يتمتع بقدسية نصوص القرآن الكريم، ليقف حائلاً أمام نضج المجتمع العربي واطلاق طاقات وابداعات مواطنيه.

يعكس هذا الامر في قناعتنا أزمة التفكير المعاصر المتجسدة في عجز واضح لمنهجية لا تتضج وعي الانسان عندنا فحسب، بل تجعله ذا سلطة ايدولوجية ورؤية يقينية تخدم ثقافة السكون، وفي الوقت ذاته تعزز ثقافة مصبوبة في قوالب معينة أو أطر محددة يصعب الخروج منها لاحداث التواصل الحضاري الانساني.

ولابد من القول ان نمط التفكير هذا هو الذي انتج الصفة «المقدسة» للسلفية السائدة اليوم، حيث أصبحت آلية تفكيرها بمثابة القيد الذي يشل حركة الواقع وتجسيدها لفكر وعقل نشأ في واقع آخر كمحاولة للانسجام شكلاً وقالباً مع زمان سالف.

وفي حوار مع أحد «المختصين في الشأن الفقهي» عن قضية دينية معينة كان جوابه في الحال: «بأنه تم علاج هذا الأمر من قبل شيخ من القرن الثامن عشر».. فقلت له: الشيخ عاش في بيئة وواقع مختلف عن بيئتنا وواقعنا، ما هو رأيك المتوازي مع حاضرنا يا شيخنا الفاضل؟

لماذا ثمة أجوبة جاهزة عن أسئلة تتعلق بتحديات صعبة، لماذا نشعر بالراحة والدعة للأجوبة السهلة والقديمة، لماذا نتقمص المطلق أو الرؤية الحتمية أو المقاربة المؤكدة عند التعامل مع قضايا هامة في حياتنا المعاصرة؟

توجد في عقليات الكثير (مواطنون، عاديون، مثقفون، متعلمون... الخ) قناعات ومسلّمات أو يقينيات فقهية على أساس انها قرآنية ما



أمية معرفية تتأرجح بين حقبات القرون الوسطى والحداثة

والكتابة مع انعكاسات كل ذلك على التنمية الإجتماعية والإقتصادية والمعرفية.

المثير للدهشة انه على الرغم من توفر البترول وتطور المنطقة مقارنة مع جنوب الصحراء الأفريقية فان تقارير الأمم المتحدة تحدد ما يقارب إثنين من خمسة أشخاص في العالم العربي يعيشون على أقل من دولارين في اليوم.

التقرير السابق فضلاً عن تقارير الأمم المتحدة الأخرى تقول ان واحداً من الأسباب الرئيسية لهذا الفشل هو الحكومات العربية وقدرتها لسنين طويلة في تفسير أو تبرير فشلها الإقتصادي.

هناك حساسية شديدة (مبالغ فيها) عند العرب في هذا الموضوع، جعلهم يتأرجحون (فكرياً وثقافياً) بين الدخول في هذا العصر (الحداثة) أو البقاء في فكر ومنهجية القرون الوسطى، وكان هذا إبان الفترة التي تلت عصر النهضة في القرنين التاسع عشر والعشرين، عصر النهضة الأزمية الأولى أو كما أرغب في تسميته، حيث استطعنا في عصر الأزمة الأولى (النهضة أو الإستعمار) طرح بعض التصورات والأفكار والتوجهات، ولم نعش هزة كبرى في داخلنا أو السير في خطى تختلف بالكامل عن خطى العالم الخارجي.

أما اليوم فنحن إزاء عصر أزمة ثانية (عصر العولمة أو حقبة ما بعد الحداثة) وأراها أشد من الأولى بسبب عدم قدرتنا على طرح تصورات وأفكار وتوجهات بمستوى العصر، فضلاً عن مرحلة فتنة هائلة داخل حصون العرب.

وقد يعزى السبب في ذلك، كما يحب العرب، إلى شدة التدخل من قبل الآخرين القادمين من خارج الحدود بأمرنا وقضايانا. وهذا كان موجوداً في الأزمة الأولى على شكل موجات كولونيالية، من الانكليز والفرنسيين والاطليان، والأمر ليس بجديد، ما اعتقده في تصوري هو شدة التناقض في واقعنا العملي وغياب التناسق كموازنة لهذا التناقض، ما ينعكس بشكل أو بآخر على طبيعة تفكيرنا وثقافتنا العامة ثم سلوكنا ■

العالم العربي كمنطقة جغرافية ومجموعة، متخلفة عن مناطق العالم الأخرى في بناء مجتمع المعرفة في حقول التعليم والتدريب والبحث العلمي والابداع التكنولوجي، فضلاً عن اعمال وتجارة المعرفة. إذ تعتبر المنطقة متخلفة مقارنة بالبلدان التي هي في ذات المسار من التطور.

المنطقة العربية حسب تقارير البنك الدولي في حاجة الى ايجاد 80 مليون وظيفة في الـ 15 عاماً المقبلة للإستمرار بنفس خطوات النمو السكاني. كذلك هناك ضرورة لبناء نظام معرفي جديد واعطاء حيز عام لفاعلية العقل المتميزة في هذا المضمار في ميدان العلم والتكنولوجيا، قلب اقتصاد المعرفة القائم في كل مرحلة من عملية ايجاد القيمة والتصميم والتصنيع والتوزيع والتمويل والتسويق، تكون رهن إعادة حسابات وهندسة مستمرة.

المشكلة الأولى التي يعاني منها العالم العربي هي زيادة الأمية في العقدين الماضيين.

والتقرير الحديث الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (يونسكو) عام 2008، صنف الدول العربية مع دول جنوب الصحراء الكبرى والدول الفقيرة في ذيل قائمة الدول المعنية بتحسين التعليم في مراحل السن المبكرة، ولم تفلح الدول العربية في رفع نسبة المقبلين على التعليم أكثر من 11.6٪ خلال الفترة 1999 - 2005 على الرغم من ان الشعوب العربية غنية ومعدلات الشباب فيها بارتفاع مستمر.

إضافة الى ذلك ان الحرمان من التعليم يزداد عند الفتيات أكثر من الصبيان، وان حوالي 40٪ من الفتيات في سن ما قبل الابتدائي لا يتاح لهن الحصول على التعليم. فهناك حوالي 74 متعلمة من الأناث مقابل 100 متعلم من الذكور. ما تعرفه الحكومات العربية من اجمالي الناتج القومي يتراوح ما بين 0.9٪ و 5٪ مقارنة مع جنوب الصحراء الفقيرة، حيث بلغ متوسط نسبة النمو 5.5٪ أو أكثر في السنة. ويبدو ان الأمة التي تهتم بالقرآن وأول سورة تقول: «اقرأ باسم ربك الذي خلق...» متخلفة اليوم بشدة في القراءة

ثمة ضرورة

لبناء نظام

معرفي جديد

شيوع الأهمية

ينعكس سلباً على

التنمية الاجتماعية

والاقتصادية

والمعرفية

فؤاد الراضي

باحث وأكاديمي عراقي مقيم في بريطانيا

صناعة الجهل المقدس وأوهام النخبة

«في تصوري أن تاريخنا الثقافي، في مجمل مناحيه، لا يختلف كثيراً عن تاريخنا السياسي فكلاهما يلغي مكانة الفرد لحساب سلطة الجماعة سواء أكانت تلك السلطة سياسية أو سلطة النخبة من المثقفين أو رجال الدين.. إذ لم يتمكن تاريخنا بشقيه المذكورين أن ينزل من برج عاجيته إلى مستوى الإنسان المَهْمَش المنفي، ليفهمه ويعترف به ويحاو به باللغة التي تخلو من التعالي والكبرياء الفارغة! فلم يخل قاموس السياسة وفقهائهم وشعرائهم من كلمات كـ «النبط» و«العوام» و«العبيد» و«السواد الأعظم» و«الدهماء» و«المُعَدَّان» في وصفهم لمن لم يدخل ضمن دوائهم الخاصة وعناوينهم المَخْتَلقة وإمтиازاتهم المزيفة...»

(من «صلوات في محراب شاعر» عبدعلي السعيد)

وتعاليمها التي أجمعت على تكريم الإنسان واعتباره الغاية من وراء الوجود والقيمة الأعلى في هذا الكون، لماذا نعجز عن صنع إبرة خياطة في حين نبدع في إنتاج ملايين الأطنان من الكلام في ترويج ناجح لبضاعة «اللغو المبرمج» لماذا نملاً الدنيا صراحاً في الدعوة للقيم والدفاع عنها في الوقت الذي نعاني إفلاساً مرعباً في منظومة القيم ونسجل أرقاما فلكية في حجم التفهيف في كل مجالات الحياة، لماذا لا يزال السياسي ورجل الدين هما من يوزعان الرزق والفضيلة كما يحلو لهما دون حسيب أو رقيب؟! أسئلة كثيرة وكبيرة طالما حيرت الكثيرين وأنا

لا أعتقد أن هناك من كذب على الله وعلى عباده بقدر الذين رفعوا اسمه، ولم يشهد التاريخ لصوبية مشرعة كتلك التي يمتنها الذين حولوا الدين والثقافة حرفة للعيش ودكاناً للارتزاق ولافتة لكسب أصوات المؤيدين.

ولا أشك البتة أن معظم العقلاء يشعرون أننا وصلنا إلى حالة من تزييف الوعي من خلال الدين وتدجين المفاهيم الدينية لصناعة وعي تسطيحي تنويمي لا ينتهي بمجتمعنا سوى إلى مزيد من الضياع في غياب الوهم استمراراً لرحلة الألف عام من التيه.

ولاشك عندي أن من يعملون على صناعة الوعي منذ خلافة بني أمية وحتى اليوم ثالث مشؤوم أركانها السياسي ورجل الدين والمثقف الرخيص. ومشكلة مجتمعنا أنها كانت ولا تزال لا ترى الله إلا من خلال الفقيه ولا تتطلع للمصير إلا من خلال السياسي ولا تتعاطى الوعي إلا من خلال مثقفي السلطة والمعبد، وترجم كل من خرج عليهما دون أن تتساءل يوماً عن سبب ذلك الخروج.

إذا أردنا أن نفهم طريقة تفكير مجتمعنا لا بد أن ندرس مصادر صناعة وعيها بدقة كي نشخص العلة قبل أن نغفر إلى وصف العلاجات كما هو شأننا دائماً... ما الذي يجعل مجتمعنا أكثر المجتمعات تخلفاً وتطرفاً وبعداً عن روح الأديان

مشكلة مجتمعاتنا

أنها لا ترى الله

إلا من خلال

الفقيه

لهذا نعجز عن

صنع أبرة خياطة

في حين نتج

ملايين الأطنان

من الكلام؟



عبدعلي السعيد

أستاذ جامعي ومدرب على «مهارات النجاح في عالم متغير» - العراق

فقد الدين بعده
الإنساني على يد
الفقهاء ليفقد قيمته
التربوية وتأثيره الروحي



SKY NEWS SCREEN GRAB

في التفكير نيابة عن الملايين التي تدين بالطاعة لفقهاؤها أكثر من ربها ونبياها، ليتحول الدين من بعده الإنساني كهدف سماوي إلى بعد قومي فئوي طائفي يخص فئة من الناس دون غيرهم.

ومنذ أن فقد الدين بعده الإنساني، على يد الفقهاء، حتى فقد قيمته التربوية وتأثيره الروحي في خلق النموذج النبوي الذي لا ينتمي إلا للإنسان كقيمة عليا، وأصبح وسيلة لإستعباد أرواح الناس لا منهجاً لتحرير عقولهم، ثم تحول الدين والحديث عنه بعد ذلك إلى حرفة ومهنة لا يسمح باحترافها إلا لمن حصل على الترخيص من المؤسسة الدينية وختمها المقدس. لقد أصبح دكاناً بعد أن كان فردوساً مباحاً حتى للملحدين، وأصبح مخدراً بعد أن كان باعثاً ومحفزاً للتحرر والإعتاق والعيش في ظل عدالة الله التي لا تفرق بين الراعي والرعية ولا بين الغني والفقير ولا بين المنتمي وغير المنتمي.. المقياس الأول والأخير هو تقديس إنسانية الإنسان وحمايتها لا حماية حرم الله في سمائه لأن الله «غني عن العالمين» ولم يرسل الرسل لحماية

الطاعة أو السلف الصالح إلى الحد الذي أصبح العقل الجمعي لمعظم المسلمين محكوماً بترسانة من النصوص التي غيبت العقل لحساب النص وجعلت الحاضر محكوماً بقيم الماضي ومعاييره وروضت الأحياء على النظر للحياة والتعاطي معها بعيون الأموات إلى الحد الذي يكاد ينتفي فيه العقل المستقل لدى معظم المسلمين ليحل محله عقلاً مستعاراً ينوب من خلاله المفتي أو رجل الدين

لماذا لا يزال السياسي
ورجل الدين يوزعان
الرزق والفضيلة كما
يحلوه لهما؟

من بينهم... وفي عقيدتي أن السبب الرئيس ببساطة هو طبيعة الدور الخطير الذي يمارسه الثالث المذكور في لعبته المتقنة في صناعة الجهل المقدس.. وحين يصبح الجهل مقدساً يسمي التغيير الحقيقي مستحيلاً، ولا يسعني سوى الاعتراف أن ذلك الثالث هو الأكثر نجاحاً في مقياس الكم الجماهيري المعبأ والمشحون والمستعد للاندياع كالطوفان لتدمير كل من يرفع صوتاً أو يدلي بكلمة في محاولة لفضح الدور الخطير الذي يمارسه ثالث التخوين والتكفير.. ولم يكن ذلك النجاح ممكناً لولا جبن المثقف وتقايسه، بل ورخصه في كثير من الأحيان، وبدلاً من أن يكون المثقف صانع وعي نوعي أصبح أداة سلطوية لتزييف الوعي برفع شعار «ما يطلبه المستمعون» بغية تحقيق المكاسب والمناصب إلى الحد الذي يمكننا فيه أن نقول ودون تردد أن المثقف في واقعنا وجه آخر للقهر والاستبداد والارستقراطية ولكن بمعناه غير المرئي.

لقد صاغ الفقيه عقلية المسلم على مبدأ المذهب الحق والفرقة الناجية والإمام المفترض



أصبحوا سادة المشهد الثقافي في الواقع الجديد وبشكل يدعو للدهشة والاستغراب.. استداروا دورة كاملة في ولائهم وغيروا حبر كلماتهم ونبرتها لتتماشى مع إيقاع المشهد الجديد، وانتقلوا بين ليلة وضحاها من جوقه رخيصة للسلطان الظالم إلى مناصرين للمظلوم ومدافعين متحمسين عن حقوق المحرومين.. وصدق الجمع الجاهل كذبتهم مرة أخرى وهو على استعداد لتصديقهم للمرة المليون.

مشكلة المثقف المرتزق عندنا كالروزخون (قارئ المذاهب الدينية) العاطل عن العمل، كلاهما يراهم على جهل المجتمع ويركبان موجه وكلاهما يتخذ الكلمة حرفة للعيش لا رسالة للحياة، لهذا فهو حين يتكلم أو يكتب يفكر بسعر الكلمة أكثر من شرفها، وهذا النوع من الناس كالتفيليات التي لا يكفيها أن تقتات على دماء الآخرين، بل تنفث سمومها القاتلة بأذهانهم.

ويبقى السياسي هو الرابح الأكبر في نهاية اللعبة.. فهو يشتري الفتوى كي يشرع بها أفعاله، ويشتري الكلمة كي يجمل بها وجهه ويسوق مشاريعه في مجتمع يؤمن بعمق بمقولات الأجداد: «إعصمها براس العالم وأخرج منها سالم» و«من تزوج أمي أصبح أبي» في تأسيس للجهل والعبودية لا مثيل له.. ورحم الله فولتير حيث قال: «من الصعوبة أن تحرر السذج من الأغلال التي يبجلونها»

منها في بلدانهم التي يحكمها الخلفاء والفقهاء منذ قرون.

أما دور المثقف الرخيص في صناعة الجهل فلا يقل خطورة عن دور سابقه، إذ كان ذلك النمط من المثقفين ولا يزال، في واقعنا العربي والإسلامي خصوصا، أداة لتجميل الوجه الكالح للسياسي المستبد والفقير المأجور. ففي الوقت الذي فاضت فيه أفلامهم وتفجرت قرائحهم في تخليد (أمجاد) الحكام الذين تفننوا في تجويع واستعباد وتقتيل الشعوب وتغنوا كثيرا بحروبهم العشبية وانتصاراتهم التي لم تكن سوى في مخيلة أولئك المتلونين،

**أغلب المسلمين الذين
أتيح لهم أن يعيشوا
في دول (الكفر) تمتعوا
بإنسانية لم يتذوقوها هنا
في بلدانهم**

عرشه، بل لتكريم إنسانه، وقد دافع الإمام علي خلال حكمه عن حقوق اليهودي والمسيحي وجميع أتباع الديانات الأخرى، كما دافع عن حقوق المسلم بدرجة سواء، وكذلك كان النبي من قبله على العكس تماما من مقياس الفقهاء التي تحكم بنجاسة الآخر وبكفره ووجوب مقاتلته لا شيء سوى أنه لا يرى رأيهم في الدين.

لهذا يمكننا أن ندرك السر الكامن وراء التركيز على تشكيلات الدين لدى معظم طبقات المجتمع على حساب مضامينه. فقد تجد الفرد منهم حريصاً على العبادات والطقوس بشكل لافت لكنه مفلس على مستوى السلوك الاجتماعي في مجال المسؤولية تجاه الناس، ذلك أن مصادر صناعة وعيه الديني صورت له الدين على طريقة كهنة القرون الوسطى في بيع صكوك الغفران شريطة أن يدين لقبيلتهم الدينية بالولاء، وبعد أن صادرت عقله صادرت لسانه ولهذا لم يستطع أن يخرج من سجن المحرمات والمقدسات الفقهية ولا أظنه سيخرج يوماً. لقد حرموا عليه حتى الإطلاع على تجارب الآخر باعتبار ذلك الآخر «كافراً» أو مستعمراً وما إلى ذلك من دعاوى، غير أن المفارقة أن معظم المسلمين الذين أتيح لهم أن يعيشوا في دول «الكفر» تمتعوا بإنسانية لم يتذوقوا شيئاً



هاجر القحطاني

بين الحاكم والمحكوم: النخبة؟

ما يقود. بالتأكيد. الى الاستبداد والفساد والانتهازية أو الفوضى والخراب.

بشكل عام في عملية تبادل المنافع بين الحاكم والمحكوم فان الأول. في الغالب. يستخدم كل الوسائل للتأثير على الثاني كي يضمن امتثاله وانصياعه. بالمقابل يسعى الثاني لاستثمار كل ما يمكن أن يضاعف مكاسبه من الأول.

في المجتمعات التي تتطور فيها هذه العلاقة باستمرار تحت ضغط الوعي المجتمعي المتزايد. عبر وكالات/مؤسسات عديدة ومختلفة. فان المساحة العامة المشتركة بين الفرد والمجتمع واسعة وتنظمها قوانين وقيم معلنة وواضحة. وفيها ومن خلالها يمارس الفرد والحاكم عملية تبادل المنافع والتأثير والضغط المتقابل بأقرب ما يكون الى الوسائل الشرعية. وبما يضمن سقفا معقولا من الشفافية والمساءلة والمسؤولية المجتمعية.

في المجتمعات التي تُشيد فيها هذه العلاقة على أساس الجهل المجتمعي. فان المساحة العامة المشتركة بين الفرد والمجتمع تنقلص الى حدود المصالح الخاصة. ضيقة الأفق في الغالب. وتتشوه الى مستوى خسارة الفرد لاستقلالية رأيه وأصالته تفكيره مقابل سلطة العقل الجمعي والعواطف الجمعية المضللة.

قادة الفكر والرأي في المجتمعات هم هذه النخبة المميزة التي يلمح اليها محور العدد. وعلى عاتقهم تقع مسؤولية بناء وتطوير وتعزيز هذه المساحة العامة المشتركة. التي تنظم عملية تبادل المنافع بين المواطنين والحكام في المجتمعات البشرية المزدهرة التي توفر الفرصة الأوفر للانسان فرداً ونوعاً للارتقاء نحو أعلى امكانيات تحققه.

وفي عصرنا. فان ما تطلق عليه تسمية «المجتمع المدني / الأهلي» قد يكون الحاضنة الأمثل التي تمكن «هؤلاء» القادة من بناء قدراتهم. كما ممارسة فعل البناء والتطوير المستمرين لهذه المساحة العامة المشتركة ■

يبدو ان ملف هذا العدد من «الرائد التنويري» أشبه ما يكون بالسؤال الاستنكاري. في طياته تلميح الى أمرين:

أولهما: ان المجتمعات - بشكل عام - غير قادرة على النهوض الفعلي دون «نخبة» ذات خصائص / قدرات معينة تسمح لها بأن تكون صاحبة التأثير الأهم على صناعة القرار أو / و الرأي لصالح / نيابة عن المجموع: النخبة.

ثانيهما: ان وضع هذه «النخبة المميزة» في المنطقة العربية حالياً يشير الى قصور كبير في قدرتها على التأثير في القرارات المصرية وصناعة الرأي الصائب والسليم.. الامر الذي يقود الى كل هذه الاحوال شديدة السوء.

بلاشك لن تكون مساحة هذه الصفحة. فرصة لتناول هذين الافتراضين. لكنني سأضعهما نصب عيني وأنا احاول مناقشة فكرة واحدة ذات صلة. تتعلق بمدى المسؤولية الاخلاقية والاستراتيجية لأصحاب النفوذ والتأثير تجاه وعي المواطنين ومستواهم المعرفي. ولا أقصد بالمستوى المعرفي. المستوى الأكاديمي بالضرورة.

بل تلك القدرات التي اذا تمكن منها الانسان العادي. استطاع تمييز حقوقه وواجباته بما يضمن حياته وكرامته وفرصه في التطور. وتمتع بالمستوى المعقول من القدرة على التعبير عن نفسه وتكوين رأي أو تصور نافع عن نفسه ومحيطه. ومن دون هذه القدرات. لن تنعقد صلة سليمة بين أطراف «العقد الاجتماعي» الضامن لتبادل المنافع بين الناس وبالتالي استقرار البلاد وازدهارها. ذلك لأن الجاهل بنفسه ومحيطه. لن يحسن ممارسة أي من حقوقه وعلى رأسها حقه في اختيار او دعم من يمكن ان يمثل مصالحه ومصالح جماعته الفعلية لتولي قيادة وادارة الشؤون العامة.

وينتج عن هذا الجهل أحد أمرين او كلاهما:
- أن يلجأ الجاهل الى الخيارات الخطأ مدفوعاً بضغط آني او عاطفة بدائية أو تضليل.

- أن ينسحب بسلبية أو عدائية من ممارسة حقه ومسؤوليته تجاه التأثير على قيادة وادارة الشؤون العامة ضمن الجماعة التي ينتمي اليها.



عين الراصد

لماذا كل هذه الفجوة الكبيرة بين عدد المتعلمين ونسبة القراءة؟

بعين ذكية، ينظر فريق "الرائد التنويري" الى المشهد الثقافي والفكري في المنطقة العربية وما جاورها، وضمن اطار ثيمة بعينها، يطرح اسئلة محددة ليفهم من اين تأتي مساهمات الكتاب والمفكرين ولماذا تاتي وكيف تأتي، وكيف يمكن قراءتها في سياق الصورة الكبرى لاسئلة المرحلة وأزماتها واشكالياتها.

وفي هذا العدد، يسعى الفريق الى رفد القارئ المهتم بصورة بانورامية متسعة، تعين على تطوير تفكير اكثر اتساقاً بشأن ما يطرح من قضايا، لا سيما في خضم هذا الضخ اللامتناهي للأفكار والاقوال والجدليات، الغث منها والسمين، نحو الفضاء العام لقراء العربية، مخترقا بالطبيعة حتى فضاءاتهم الخاصة.

لا يدعي الفريق، الالمام الكامل بهذه الصورة، ويتواضع للزعم ان هذا المسعى لاشك يبقى غير كامل وخاضعاً بشكل طبيعي لانحيازات البشر ونسبية اي قراءة او تأويل لواقع معين، على ذلك سيسعد الفريق جدا ان يتفاعل القراء مع هذا التقرير، وان يساهموا في تطويره بأي فكرة او مقترح.

المناهج الدراسية

المقررة عاجزة

عن صنع عقل

ناقد ومبدع

النقص في

التعليم يحد

المجتمعات من

استشراف مستقبل

أفضل

عالمياً وفقاً لعدد السكان) سنجد أن الهند تحتل مرتبة بين أكثر مئة صحيفة توزيعاً في العالم، أي ما يعادل 23 مليون نسخة في اليوم.

وإذا اعتبرنا أن الصحف ليست مقياساً للقراءة، فإن الكتب ليست أفضل حالاً عند العرب، إذ يطبع في المملكة المتحدة سنوياً حوالي 206 آلاف عنوان، حيث عدد سكان المملكة 65 مليوناً. ويطبع في الوطن العربي حوالي 20 ألف عنوان، حيث عدد السكان يزيد عن 330 مليوناً. وهنا لا مجال للمقارنة أو إجراء أي إحصاءات.

الأرقام العالمية حول الإنتاج الفكري العربي مخيفة، إذ إن الإنتاج الفكري للعالم العربي أقل من 1٪ من الإنتاج الفكري العالمي الذي يمثل أكثر من 5٪ من عدد سكان العالم، أي إن نسبة العجز تصل إلى أكثر من 80٪. وهذا ليس مفاجئاً إذا علمنا أن نسبة الأمية مرتفعة في العالم العربي، ولا يمكن مطالبة الأمي بالقراءة ومتابعة الصحف. أما المفاجئ فهو وجود فجوة كبيرة بين نسبة المتعلمين ونسبة القراءة. وهذا ما يجعل الأمر يحتاج إلى كثير من التدقيق فيما تخرجه الجامعات العربية،

رغم اتساع الامية الابجدية في مجتمعاتنا. غير ان أمية جديدة تبلورت وهي الأمية الفكرية. واذا كانت نسبة الامية الابجدية مرتفعة، فان الامية الفكرية والامية الثقافية أشد وأقسى، حيث تهدد هذه الامية النخب المتعلمة، إذ ان أعدادا ليست قليلة من حاملي الشهادات الجامعية يعانون من «أمية ثقافية» لأن دراستهم اقتضت حصرًا على المناهج المقررة سلفاً، التي تعتبر قاصرة عن صنع عقل ناقد ومبدع.

الأمية في جوهرها وتأثيراتها السلبية قريبة إلى حد بعيد من الأوبئة، السريع في انتشاره، والقاتل في نهاياته، وما لم تستأصل مجتمعاتنا ذلك المرض من بين صفوف أبنائها، فمصيرها المعاناة من اتساع نطاقها، أبجدية كانت تلك الأمية أم حضارية.

على الصعيد العملي، تخرج الحالة العربية، من إطار التصنيفات العالمية، ذلك أن توزيع أكثر صحيفة عربية لا يتجاوز 800 ألف نسخة، في حين أن سكان الوطن العربي يتجاوزون 330 مليون نسمة. وللحروب من المقارنة مع اليابان (الاولى

إعداد:

هيئة التحرير



التي تشهدها الكثير من دول المنطقة، بالمقابل سيبقى التعليم عاجزاً عن المساهمة في التنمية، حتى لو تحسنت أداءات التعليم في البلدان العربية ضمن المؤشرات الكمية. فعلى الرغم من تحسن بعض المؤشرات الكمية للتعليم في معظم البلدان العربية، بل والنوعية أيضاً في بعض الأحيان، إلا أن حالة التخلف لا تزال تسجل حضورها في المجتمعات العربية. حتى ولو افترضنا مزيداً من التحسن الكمي والنوعي في التعليم العربي، فإن التوقعات تشير إلى عدم قدرة هذا التعليم على إزاحة حالة التخلف الجاثمة على العقل والواقع العربيين، والسبب في ذلك يعود إلى تخلف الوعي العربي نفسه، ذلك الوعي الذي تشكله الاستمولوجيا (المعرفة) وتوجه مساره. بعبارة أخرى، فإن التعليم ليس هو المشكلة في حد ذاته، بل إن المشكلة تكمن في تخلف الوعي العربي نفسه، ومرد هذا التخلف عائد إلى نظرية المعرفة التي تشكل هذا الوعي، لأن إعادة امتلاك الواقع معرفياً هو السبيل لإعادة امتلاكه عملياً.

من جانبه يقول الدكتور خلدون النقيب ان مجرد إبعاد الطلاب عن الشوارع، ومبرراً لتأخير سن الزواج، ومجرد إعطاء شهادة بأن شخصاً ما قد انتظم في المدرسة وتخرج فيها، وبالتالي فهو مؤهل لشغل وظيفة ما.. وسيصبح التعليم مجرد تهيئة للأجيال القادمة ليس على الاختلاس والتدليس بصورة ذكية وحسب، وإنما اكتساب القدرة على تبرير الاختلاس والتدليس، وإخراج أجيال من الشباب تساق كوقود لمعارك التعصب الديني والإثني، في مجتمعات لا يستطيع مواطنوها بسبب النقص في تعليمهم استشراق مستقبل أفضل، فهم لا يقدر أن يفتلوا من أغلال الواقع المادي المحيط بهم، ومن برائن الجهل بالأمر وما يولده هذا الجهل من تعصب وخنوع، فليس كل الجهل عدم الإلمام بمبادئ القراءة والكتابة.

الباحثة اللبنانية في مجال التربية والتعليم كارلا خطار تحدد في مقالها «تجاوز محو الأمية.. نحو تطوير المهارات» مفهوم الامية وتعريفها ضمن السياق الحياتي، فتقول: في عصر التكنولوجيا لم يعد مفهوم محو الامية محصوراً بـ «فك الحرف» إذ اتسع ليكون بمستوى التحديات، بحيث امتد ليشمل في دول كثيرة تطوير القدرات من خلال التعليم المستمر وصولاً إلى مفاتيح الكمبيوتر.

والامية ليست جهلاً بالثقافة العامة، بل أعرق وأدق من ذلك، إذ تعرف رسمياً بأنها جهل بلغة

استفحل التطرف الديني الذي شهدته منطقتنا في العقدين الآخريين بسبب شروع الاهية

حكم القانون ومبادئ حقوق الانسان والنزاهة والشفافية، ومبدأ المواطنة، حيث يتساوى الجميع أمام القانون، وتكون الحقوق والالتزامات ناشئة من الدستور غير ممنوحة من أحد، وهذا هو الذي يربط الناس بأوطانهم، التي يجدون فيها الامن والعدل السلام.

اما هاني المعلم فيرى في مقاله «أمية القراءة والكتابة أم أمية الوعي الحضاري؟» ان الوعي الحضاري الحق يستلزم عملاً دؤوباً يبدأ بتصحيح وتعديل آليات التفكير والنظر، بالاعتماد على العقل والبرهان، وغرلة ونفض غبار الأفكار القديمة والبالية التي أسرتنا وجففت منابع الإبداع والإنتاج، حيث يقول: «يستخدم مؤشر أمية القراءة والكتابة في مجتمع ما، لقياس مدى كفاءة النظام التعليمي في هذا المجتمع، ولقد سجل العالم العربي أرقاماً مفرعة في هذا المجال. فكما نشر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام 2006 أنه على الرغم من ارتفاع معدل القراءة والكتابة بين البالغين (15 عاماً فأكثر) من 30% عام 1970 إلى 64% عام 2003، إلا أن معدلات الأمية في الوطن العربي لا تزال أعلى بقليل من المتوسط الدولي في البلدان النامية الأخرى، وليس أقل منها إلا في أفريقيا وجنوب الصحراء! ومن الأرقام المفزعة أن عدد الأميين المطلق (الذين لا يجيدون القراءة والكتابة) في العالم العربي في ازدياد! وأرقام كثيرة يمكن أن تذكر في هذا المجال: معدل القيد في التعليم العام، معدل انتشار التعليم العالي، ولا شك أن هذه الأرقام لها دلالاتها ولكن إلى أي مدى، وما مدى صدقية هذه الدلالات؟

يشرح الدكتور أحمد الترتوري في كتابه (نظرية المعرفة والواقع التربوي العربي المعاصر) ان التقدم الذي سجله التعليم لم يخفف من حالات التخلف

والأهداف الحقيقية من وراء حمل الشهادات.

يؤكد مثني كاظم صادق في مقاله المعنون: «الأمية الثقافية اخطر من الأمية الأبجدية» إن ما يحدث من حمم ساخنة تذفها بعض من مناطق ودول منطقتنا العربية هي نتيجة بروز طبقة من متعلمي ابجدية الحروف والقراءة فقط دون تكون معرفي انساني بالثقافات الأخرى لديهم ولذلك تجدهم متمسكين بتلابيب تعليمهم الأول وثقافتهم البيئية الأولى دون الأطلاع الى الغير. فمصطلح مثقف فيه اشكالية ومغالطة كبرى بلصقه للطبيب والمهندس والأستاذ الجامعي والمعلم والمحامي والضابط إن لم يكونوا قد الموا بشيء ما من الأداب والفنون والعلوم، لذلك تجد ان يقع التعصب والتطرف الديني والسياسي قد تفتت واستفحل في العقدين الأخيرين بسبب ظهور وبروز الأمية الثقافية من قبل المتعلمين او انصاف المتعلمين الذين لاهم لهم سوى نبش ماحدث قبل مئات السنين واستثماره وتوظيفه في الوقت الحاضر لأغراضهم الشخصية وللضحك على ذقون الحمقى والمغفلين ممن تبعهم. فالمثقفون على قلتهم وعدم قدرتهم على التأثير في المجتمع لأسباب معروفة قد اقصوا عن الساحة ووضعوا في الهامش بدلاً من ان يكونوا في المتن

المستشار محمد سعيد العشماوي يطرح رأيه في مقاله: «محو الأمية الأبجدية والثقافية والسياسية قبل أي إصلاح» بضرورة الاصلاح في النظامين التربوي والثقافي لتخطي حالة الامية التي تحاصرنا قائلاً: بدأ الانزلاق واستمر بسبب الأمية الأبجدية والأمية الثقافية والأمية السياسية، لكن الأخطر فيه أنه جمد وشد من هذه الأمية المثلثة او الأمية بالثلث (بتشديد الثاء الأولى) وجعل من التصرفات والتحركات الناشئة عنها، وهي جهالة وضلالة، أصول العقيدة وجذور الشريعة.

ويضيف: يكون الاصلاح الحقيقي، الذي يؤتي ثماره وي طرح نتاجه، بعد القضاء علي الأمية الأبجدية والأمية الثقافية والأمية السياسية، بحيث يصير الفرد، كل فرد، مستقيماً دون عوج، منفتحاً بغير انحراف، عدلاً لا ميل عنده ولا هوي. فيستطيع بذلك أن يدرك اصول المسائل وأن يعرف حدود الأشياء وأن يعقل منطق الأمور. فالإصلاح من ثم عملة ذات وجهين، وجه منها هو التنوير بالقضاء على الأمية الأبجدية، والأمية الثقافية والأمية السياسية، والوجه الآخر هو الاصلاح السياسي الذي ينبني على



على مسيرة ارتداد الفكر، إذ لم يتمكن فيلسوف الاندلس المنتور ابن رشد وجوابه على الغزالي بعد اقل من قرن في كتابه «تهافت التهافت» من تحريك الفكر الاسلامي، بعدما وقفت السلطة الحاكمة في الاندلس ضده واحرق مؤلفاته (108 كتاب) في ساحة المدينة، وهكذا انتصر، كما يرى المؤلف، الغزالي والاشعري على ابن رشد، وانتصر النقل على العقل، وغلق باب الاجتهاد، وتفاقت وضعية العنف وارتدت قيمة الافكار مع ظهور محمد بن عبد الوهاب مؤسس الحركة الوهابية.

ويجب الباحث على السؤال الذي طرحه عن عدم حصول النهضة في العالم الاسلامي، والسبب هو تعطيل دور العقل المسلم، فالانسان يتمتع بغريزة حب الاستطلاع والفضول وكسب المعرفة واخضاع كل شيء للسؤال وتوسيع مداركه بالمعرفة، ولولا هذا الفضول لما حصل التقدم الحضاري والمعرفي. ولا يرى الباحث غرابية بعد كل هذا الجهد ان تصدر فتاوى غريبة مثل فتاوى ارضاع الكبار او جهاد النكاح او فتاوى العنف.

وفي دراسة تحت عنوان: «المكون الديني والتغيير الثقافي» التي اعدّها الباحث سعيد شبار، لمؤسسة مؤمنون بلا حدود، ان الغائب الاكبر لدى المسلمين هو البعد المعرفي الفلسفي للدين المشيد للانسان والمشكل للوعي والفكر والتربية والثقافة، وهي، برأي الباحث، قراءة لم تنجز بعد او انجز فيها القليل، ولا تزال بحاجة للمزيد. ويرى الباحث ان انجازات علماء المسلمين السابقين مثلت مشاريع ابداعية، لكنها ولدت وماتت معهم. وقدمت امتديات «ستار تايمز» عبر ارشيف الطفل والطفولة، احصاءات مهمة عن الامية الابجدية ودورها في تهيمش الطفل في عصر ثورة المعلومات، حيث ترى زيادة معدلات الامية لدى المرأة، اذ قدرت منظمة اليونسكو ان اكثر من 80 مليون امرأة في العالم النامي لم يلتحقن بمقاعد الدراسة، وبينت تلك الاحصاءات المعاناة التي ستشهدها الدول الاسلامية مستقبلاً، علماً ان امية المرأة هي اشد خطورة من امية الرجل، وعلى سبيل المثال ان عدد سكان باكستان يقدر حوالى 140 مليون، ولا تتجاوز نسبة محو الامية للنساء 48٪، الامر الذي يشير الى تراجع مهمة محو الامية فيها. وتعد الامية من اخطر عوامل التهميش في عصر ثورة المعلومات، في هذا الاطار تشكل الامة الاسلامية خمس البشرية وتلث العالم النامي، لكنها تتموضع في اسفل قائمة الاقل تعليماً

ان دور التاريخ وعلماء امثال الشيخ ابن تيمية في اذكاء الفتن مما انعكس سلبياً على الجانب الاجتماعي والثقافي.

ويتناول الباحث والاكاديمي الامريكى د. روبرت ريلي في دراسة حديثة لكتاب بعنوان: «اغلاق العقل المسلم - كيف خلق الانتحار الثقافي ازمة الاسلام الحديثة» مشكلة العنف في العالم الاسلامي باعتبارها ليست نتيجة اسباب اجتماعية كالفقر، وانما لخلل اصاب عقل المسلم اثر سلسلة تطورات شهدها الفكر الاسلامي، وكيف تعامل علماء السلف مع العقل، خاصة بعد تعرفه على الفكر اليوناني في عهد الخليفة العباسي المأمون، متسائلاً: لماذا لم تحصل النهضة في العالم الاسلامي بعد كبوته على غرار ما حصل في الغرب؟

ويستعرض المؤلف ما حصل للفكر الاسلامي وعود حركة المعتزلة الفكرية العقلانية واعتمادها على العقل في تفسير النصوص الدينية واولوية العقل على النقل التي تراجعت بسبب رد الفعل من قبل الامام احمد بن حنبل، مؤسس المذهب الحنبلي، وباسناد من الخليفة المتوكل واضطهاد المعتزلة واحراق مؤلفاتهم، وتميز الحنابلة عن غيرهم بميلهم الى استخدام العنف ضد كل من يختلف معهم، حيث يرى ان الوهابية المعاصرة هي امتداد للحنابلة. ولم يتعاف الفكر من هذا الانحطاط (الذي بدأ في القرن 11 الميلادي على يد الاشعري فكراً والمتوكل سياسياً) لغاية الآن، كذلك انقضاض الامام ابو حامد الغزالي على الفلسفة ونشره كتاب «تهافت الفلاسفة».

فالعقل بالنسبة للغزالي هو العدو الاول للاسلام، وعلى المسلم الاستسلام، وظهور ابن تيمية المتأثر بالمذهب الحنبلي المتشدد وتأثيره البالغ

تعرف الامة الفكرية

بأنها عدم استخدام

العقل في فهم

النصوص وادراك

الواقع

البلد والوطن.. اي اللغة الام وهي العربية. فالأمي مرتبط بموروث ثقافي اجتماعي تعمل الجمعيات على استقطابه في برنامجها لمحو الامية. وبحسب تعريف اللجنة الوطنية لمحو الامية، الامي هو من لا يمتلك الحد الأدنى من قدرات القراءة والكتابة وابعاد العمليات الحسابية بما يمكنه من تطوير وعيه وقدراته وتوظيفها في عمله ومحيطه الاسري والاجتماعي. وتطبيقاً للشعار «اتعلم كيف اتعلم، اتعلم لماذا اتعلم، اتعلم كيف اكون» يتعلم الامي كل ما له علاقة بالحياة التي يعيشها بلغة تناسبه وترد على حاجاته الانسانية وتمكنه من استكمال تعليمه اذا أراد.

وتضيف خطار في مقالها: تشير دراسة إحصائية أعدتها منظمة الأمم المتحدة ومركز الاونيسكو للاحصائيات الى تطور مستوى التعليم لدى النساء في الدول العربية. وشملت الدراسة الاناث من عمر ال 15 حتى ال 24. وتشرح مساعدة مدير معهد الدراسات النسائية في العالم العربي في الجامعة اللبنانية الامريكية انيتا نصار ان «النسبة التي يحددها الرسم البياني تمثل النساء بين عمر ال 15 وال 24 اللواتي يمكنهن قراءة نص قصير وفهمه وكتابته، والنصوص هي عبارة عما يحتاجه في حياتهن اليومية. والاحصائيات، التي اعدت بين سنتي 1999 و2008، لم تكن متوافرة في كل السنوات، إنما اظهرت بوضوح تراجع نسبة الامية، حيث ارتفعت نسبة النساء اللواتي يمكنهن التعبير عما يردنه بواسطة القراءة والكتابة والفهم. ويعرف الدكتور محمد فؤاد شاكر - أستاذ ورئيس قسم الدراسات الاسلامية في جامعة عين شمس، الامية الفكرية بأنها عدم اعمال العقل في فهم النصوص وادراك الوقائع والتفكير فيما ينفع الناس ويصلح الحياة، مما يوجد فجوة بين الفرد من جهة، وبين النص والواقع من جهة أخرى، وتعني الأمية الفكرية - أيضا - عدم القدرة على إنزال النصوص على الواقع بطريقة سليمة وعدم القدرة على إلحاق الجزئيات بالكليات، والفرعيات بالأصول والوسائل بالمقاصد.. كل ذلك نتيجة أخطاء فهم النصوص وتقييم الواقع.

ويرى د. الطيب بيتي العلوي، الباحث الانثروبولوجي المقيم في باريس، والمستشار السابق لمنظمة اليونسكو، في بحثه المعنون «فقه الفتن وحكم التاريخ» ان دور الفتن من وجهة نظر اجتماعية - نفسية في خلق باردايم العنف، عنف سنة - شيعه، عنف اسلام - علمانية. ويعتقد الباحث



عبد اللطيف طريب

مسؤوليات النخبة في المجتمع

لقنوه ويمارس الأستاذية على قومه. كانت البوصلة عند تاكيو أوساهيرا قوية إلى درجة جعلته يتخلى عن متابعة الدراسة للحصول على مجرد «شهادة / دبلوم» وينفق جهده وماله لتعلم صناعة المحركات بنفسه. وكان له ما أراد من نجاح حقيقي له وبلده. وأثمر رجوعه إلى وطنه صناعة عشر محركات يابانية هي الشرارة والبداية لدولة اليابان الصناعية.

أي درس في الوطنية يمكن استفادته من تجربة ذلك الطالب الياباني. وأي دور لأهل التربية والتعليم والثقافة في بلدنا إن لم يكن له أثر حقيقي في الواقع. ففي بلد مثل المغرب، يكفي أن تكون إحدى الحقائق الصادمة أنه يعتبر من أكثر الدول إنفاقاً على قطاع التعليم والتربية (34٪ من الميزانية العامة) وأن مردودية هذا القطاع من أضعف النسب مقارنة مع دول تنفق أقل بكثير وتحصل على نتائج أفضل.

ولأن الطبيعة تأبي الفراغ، فقد كان لا بد من ظهور من يقوم بمهام النخب التي تهالكت نفسياً وعقلياً ومعرفياً إلا ما ندر. فقد استفاد المغرب خلال شهر نوفمبر الماضي على مشروع وتوصيات يتقدم بها رجل أعمال ومقاوم إشتهر إلى السلطات العليا في البلاد تتعلق بإصلاح التعليم والتوصية بضرورة اعتماد اللغة الدارجة في التعليم من أجل النهوض بهذا القطاع و«محرارة الأمية» معتبراً أن سبب فشل التعليم هو اللغة العربية التي تتسبب في الهدر المدرسي من وجهة نظره وأن شباب اليوم لا يستطيع مسايرتها. ورغم أن الأمر مثير للشفقة والسخرية من هذا الطرح من كل النواحي خاصة العلمية والمعرفية. إلا أن ترويج مناقشته في المنابر الإعلامية والسياسية يوحي بدرجة خطورة تدبيرات «المقاولاتي» للمجتمع والنشء الصاعد. في ظل غيبة واضحة لأهل الشأن ما يؤكد أن انسحاب المثقفين والمربين والنخب الحقيقية من ممارسة أدوارهم وتحمل مسؤولياتهم هو خيانة للوطن والمجتمع ■

حكي لي صديق أن أستاذاً مغربياً يدرس في جامعة كندية منذ سنوات قليلة فحسب، ما فتئ يحاول باستمرار الترشح لمنصب شاعر بالجامعة المغربية ليدرس ذات التخصص. وأنه ملح في تحقيق هذا المطلب رغم فشل محاولاته الأولى. فاعتقدت للوهلة الأولى أن لدى الشخص من الارتباطات العائلية أو الالتزامات المحلية أو الحنين للبلد وأهله وما إلى ذلك من الرغبة في إفادة بلده بعلمه. أو شيء يستحق التفریط في منصب جامعي بدولة متقدمة مثل كندا.. إلا أن المفاجأة كانت صادمة عندما علمت من صديقي أن سبب رغبة هذا الأستاذ في الالتحاق بالجامعة المغربية مضحياً بامتيازات الجامعة الكندية يرجع إلى أن هذه الأخيرة تفرض على الأستاذ الجامعي تعاقداً صارماً يقضي بمداومة البحث العلمي والدراسات ونشر الأبحاث في المجالات المتخصصة. وهي عوامل أساسية في استمرار المنصب والترقية. وهو النظام المعمول به في الجامعات هناك. لذلك انه فضل الجامعة المغربية التي ستعفيه من كل هذه «الأعباء» بمجرد تولي المنصب. حيث التفرغ والراحة أو الاشتغال بالمشاريع الخاصة مع تدريس بضع ساعات في الأسبوع. ثم التمتع بدور الأستاذية الوهمية وما تستتبعه من طقوس «سيكولوجية الإنسان المقهور».

هذا مجرد مثال واحد من أمثلة عديدة. وفي مجالات متنوعة. فكيف يمكن أن ننتظر من مثل هؤلاء الذين يفترض فيهم القيام بواجب الريادة في الإصلاح والبناء والتنمية. أن يساهموا في نشر العلم والفكر والتطور بما يقضي على نسب الأمية المرتفعة في بلادنا. وهم يحتاجون إلى إعادة تأهيل وتبصير بأدوارهم في الحياة.

فارق كبير للمقارنة بين تفكير هذا الأستاذ الجامعي. وبين ذلك الطالب الياباني الذي ابتعث من بلده لدراسة الميكانيك في ألمانيا والرجوع بشهادة الدكتوراه في هذا التخصص. إنه تاكيو أوساهيرا الذي لم يقتنع بما تقدمه الحصص النظرية في جامعة هامبورغ في الوقت الذي يريد فيه أن يتعلم حقيقة صناعة المحركات بدل الاكتفاء بشهادة «صورية» يرجع بها إلى بلده ليردد ما

النخبة والتشكيل الاجتماعي: دروس الثورة

الصورة الأوسع

كان الدرس الأول والأهم الذي تعلمناه هو أن عملية «التغيير» الحقيقية لا يلزمها فقط تغيير السياسات والأنظمة الحاكمة، وإنما يلزمها مسار آخر مواز من «التشكيل الاجتماعي» أي إعادة هيكلة البناءات الاجتماعية والثقافية، التي تتحكم في النهاية في مصائر الناس وتوجههم وتحكم اختياراتهم اليومية، فالمؤسسات السياسية - كحزب حاكم أو حكومة أو حتى عرش ملك - قد انكشف لنا أنها مؤسسات هشّة الروابط وقابلة للهدم والاستبدال، وأن أمر خلخلتها ومواجهتها هو أمر ممكن وقابل للتحقيق - وقد كان بالفعل - ولكن في نفس الوقت، ظهرت لنا المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي لم نحسب لها حساباً، والتي يصعب جدا خلخلتها ومواجهتها بالطرق التقليدية، كمؤسسة الثقافة العرقية مثلاً في العراق وسوريا ولبنان، أو البناء الاجتماعي القبلي في اليمن وليبيا، أو الاضطراب الطبقي الصارخ في مصر.

كل هذه التشوهات في الأبنية الاجتماعية لبلادنا، التي ترسخت لعقود وعقود مضت، كشفت عن نفسها بغتة بعد أن انهارت المؤسسة السياسية التي كانت محط الأنظار، وكانت الستار الذي يخفي عنا مشاكلنا الحقيقية.

ومن هذا المنطلق، نجد أنفسنا أمام مسارين متميزين للتغيير: المسار السياسي والمسار الاجتماعي، ولا أظن أننا في هذا المقام نحتاج إلى الدخول في ثنائية «الإصلاح من أعلى» و«الإصلاح من أسفل» التقليدية، وأتحدث هنا عن المسارين السياسي والاجتماعي بوصفهما مسارين متوازيين، يصب كل منهما في الآخر، ويؤدي التغيير السليم في أحدهما إلى فتح آفاق التغيير في الآخر، وهكذا. وكما يشي عنوان المقال، فإننا ننوي هنا أن نستعرض دور «النخبة» بشيء من التفصيل في

تجارب الشعوب والمجتمعات مترجمة دائماً، ولكل جيل «تاريخه المعاش» أي مجمل الخبرات والأحداث الكبرى التي خاضها هذا الجيل في حياته، ومجموع الدروس والعبر التي استخلصها منها، وهذه الدروس والعبر هي ما يمكن أن يكون أساساً ومنطلقاً لتجارب الأجيال اللاحقة، فيبدأ الجيل اللاحق من حيث انتهى الجيل السابق، ومن هنا يتحقق «التراكم» في الخبرات على مر الأجيال. أتت موجات الثورة التي اجتاحت البلدان العربية كأحداث مزلّة وعاصفة في عمر جيلنا، لتعلمنا الكثير والكثير من الدروس والسنن الاجتماعية والكونية، فيقدر ما كشفت لنا عن إمكانات وطاقات هائلة لدى شبابنا العربي، الذي برغم كل عوامل الهدم التي تحيط به، لا تزال بداخله طاقات خلاقية وإبداع ووداع للتغيير والتطوير وتخفي الأزمات، لكن بقدر ما كشفت لنا أيضاً عن واقع مجتمعاتنا الصادم ومشكلاتنا العميقة، كما أظهرت أيضاً قصور نخبةنا السياسية والاجتماعية عن إدراك أبعاد المشكلة في صورتها الأوسع، ومن الأهمية بمكان، وبعد أعوام ثلاثة مضت من اجتياح الثورة بلادنا، أن نقف الآن لالتقاط الأنفاس واستخلاص الدروس والاحتفاء بها بشكل مناسب.

فالآمال الواسعة التي غمرت الشارع العربي مع بداية موجات الثورة، تلتها إخفاقات متتالية في مسارات التغيير والتطوير، ثم بدأ يظهر لنا أن المسألة أكبر من مجرد استبدال سلطة سياسية بسلطة أخرى، أو مؤسسة حاكمة بمؤسسة أخرى، وظهر لنا كذلك أن المشكلة ربما تكون أكبر من المسألة السياسية ذاتها، واكتشفنا بعد الثورة أنه ربما تكون هذه النخب السياسية الفاسدة التي حكمتنا لعقود، هي أحد نواتج المشكلة، وليست هي المشكلة ذاتها، أو لنقل للإلتصاف: لم تكن وحدها المشكلة.

عملية التغيير السياسي يلزمها مسار آخر هواز
من التغيير الاجتماعي

التغيير السياسي يجب ان يكون استجابة لاحتياجات ومطالب الاغلبية



يامن نوح

أخصائي وباحث انثروبولوجي ومؤسس بيت النجاح في القاهرة - مصر



عدة شروط ضرورية حتى تستطيع القيام بدورها المطلوب، ونرجى الحديث عن هذه الشروط لحين استعراض عملية التشكيل الاجتماعي - الميدان الآخر للتغيير - وآلياتها.

التشكيل الاجتماعي

«النخبة السياسية» هي صناعة اجتماعية بالأساس، فالمجتمع هو التشكيل الأوسع والبناء الذي يضم داخله كل الأنظمة والمؤسسات الوظيفية التي تؤدي دوراً أو أكثر داخل هذا المجتمع، كالمؤسسة الدينية والمؤسسة الاقتصادية والمؤسسة السياسية⁽¹⁾، وتختلف المجتمعات في بنائها الاجتماعي وتنوع تنوعاً كبيراً، بين مجتمعات ذات نظام قبلي عشائري (ليبيا واليمن مثلاً) أو مجتمعات مدنية قوامها المواطنة والدولة (الولايات المتحدة مثلاً) ومجتمعات ذات نظام عرقي (سوريا

المصطلح السياسي عادة، يتم الإشارة إلى النخب السياسية بوصفها تشمل الحكام وأصحاب السلطة الفعلية، لكني هنا أعني التمييز بينهما، وأن أشير بمصطلح «السلطة» إلى أصحاب السلطة الفعليين فقط، بينما أشير بـ «النخبة السياسية» إلى أولئك المتفاعلين (مع السلطة) والموجودين حولها، كقيادات الأحزاب مثلاً في الدول التي تمارس سياسة حزبية، أو زعماء العشائر في المجتمعات القبلية، أو كبار العائلات في المجتمعات التي لديها تركيب اجتماعي عائلي يمارس دوراً سياسياً، فأولئك ربما لا يمثلون «السلطة السياسية» رسمياً، ولكنهم يملكون تأثيراً سياسياً واسعاً، واتصالاً بأرضية جماهيرية مؤثرة وفعالة. بهذه الطريقة يصبح لدينا على مسار التغيير السياسي ثلاثة أطراف ضرورية لاستكمالها: الجماهير، النخبة، السلطة.

في هذه المعادلة، تقوم النخبة بترجمة «مطالبات الجماهير» إلى أجدات فعلية وخطوات - وربما ايدولوجيات أيضاً - تقوم بواسطتها بالتفاعل مع السلطة القائمة، لتتحول «التوجهات الجماهيرية» العامة، التي يغلب عليها الطابع الشعوري، إلى بنود قابلة للتطبيق والتنفيذ على الأرض، ويتراوح هذا «التفاعل» الذي تقوم به «النخبة» مع «السلطة» من «التفاوض» و«طرح البدائل» في الأوضاع العادية - كالمنافسة في الانتخابات مثلاً - وصولاً إلى حد «الاستبدال الكامل» أي أن تقوم النخبة السياسية مدفوعة بتوجهات الجماهير التي استبدال السلطة السياسية بالكامل، ان فشلت الأخيرة في الاستجابة لتوجهات الشارع، ومثال ذلك الثورات والاحتجاجات الشعبية الواسعة.

كذلك علمتنا الأحداث الثورية أيضاً ضرورة وجود طرف رابع في المعادلة، وهو «الطلیعة الثورية» التي هي جزء من الجماهير، لكنها هي تلك الكتلة الحركية التي تنظم عمل الجماهير وتحركها، وهي التي تستطيع الاتصال بالنخب السياسية لترجمة نبض الشارع وتوجهاته.

وينبغي هنا القول، أن التجربة العملية لجيولنا - حتى اللحظة - أثبتت بشكل صارخ قصور النخب السياسية العربية عن القيام بدورها الضروري لإتمام التغيير السياسي الذي كان المطلب الرئيسي للثورات، بل أظهرت لنا هذه النخب العاجزة، كيف أنها كانت طوال العقود الماضية أقرب إلى «شرعنة» وجود السلطة المستبدة، منها إلى الولاء للجماهير وطموحاتها.

ووفق المعادلة المطروحة للتغيير السياسي، فإن هذه «النخبة السياسية» تحتاج إلى توافر

كلا المسارين، في إطار استعراض آليات التغيير على كل مستوى منهما، مع التركيز على المسار الاجتماعي بطبيعة الحال، بوصفه ذلك المسار الذي لم تدخله بلادنا بعد، وهو المسار الذي نحاول الدفع في اتجاهه والاضاءة عليه قدر الإمكان.

ويجب التأكيد أيضاً أننا سنتحدث هنا في كلا المسارين على أرضية «أنثروبولوجية/اجتماعية» أكثر منها أرضية «سياسية» بحتة، وسيظهر أثر ذلك حتى على مستوى استخدام الألفاظ ودلالاتها.

النخبة والتشكيل السياسي

التغيير السياسي بطبيعته عملية تفاعلية بين العديد من الأطراف، وفي شكله الأنضج، - ويكثر من التبسيط - يجب أن يكون التغيير السياسي استجابة لاحتياجات ومطالب «الجماهير» التي تمليها بشكل أو بآخر على «السلطة السياسية»

معظم الدول العربية لا تزال تحتفظ بأبنيتها الاجتماعية المتوارثة منذ القدم

ولبنان وجنوب السودان مثلاً). ويعني النظام الاجتماعي هنا، الإطار الأكثر فاعلية في الحياة اليومية للأفراد، والذي يحكم توجهاتهم وانتماءاتهم ويحركها، فكل الأمثلة السابقة، وبرغم أنها تشترك في أن «الدولة» هي الإطار «الرسمي» لها، إلا أن نظام «الدولة» في أغلب هذه الحالات - ما عدا الولايات المتحدة من بين الأمثلة بالطبع - ليس هو النظام الفاعل بشكل يومي في حياة الناس، ولا تعدو الدولة في معظم هذه الحالات سوى نظام للتأكيد على الحدود الجغرافية ومناطق النفوذ لا أكثر، بينما لا تشكل «هوية الدولة» ولا الانتماء لها أي مؤثر في التعاملات اليومية للبشر داخل هذه الحدود المرسومة.

وطبيعة هذا النظام أو ذاك تفرض تحديات

عقب كل مرحلة

من التغييرات الاجتماعية يحدث بالضرورة تحول سياسي يترجم تلك التغييرات

التي بدورها تدفع القرار السياسي في اتجاهات تحتوي وتوظف هذه «المطالبات الجماهيرية» وبذلك يبدو كما لو أن العلاقة هنا بين طرفين هما «الجماهير» و«السلطة السياسية» ونذكر تماماً الإشكاليات المتعلقة بتعريف كل منهما وسنتخطاها لعدم مناسبة المقام للخوض في ذلك، لكننا سنعتبر مؤقتاً أننا نعني بالجماهير غالبية أو عموم أبناء هذا المجتمع (وليس بالضرورة الدولة) وسنعني بالسلطة السياسية، الجهات/الأفراد الذين يملكون القرار السياسي في هذا المجتمع (وليس بالضرورة الدولة مرة أخرى).

وبين طرفي المعادلة - الجماهير والسلطة - يأتي دور «النخبة السياسية» أي أولئك الأفراد الذين يملكون قدراً أكبر من الوعي ومباشرة دور أكثر حيوية وتفاعلاً مع السلطة السياسية. وفي



به «وجهة اجتماعية» لصاحبه، ويبقى مقدرًا لدى العموم من أبناء المجتمع حتى أولئك الذين لا يسلكون مسلكه ولا يتشبهون به، ومن هذه الزاوية يطرأ التغيير على المجتمعات بشكل عام، وتغيير أنماطها السلوكية وأساليب الحياة فيها، أي عن طريق تغيير «النماذج الاجتماعية» السائدة فيها، ومجموع هذه النماذج الاجتماعية هي ما يمكن أن نسميه هنا «النخب الاجتماعية».

ويجب التأكيد هنا على أن ذلك لا يعني وجود نموذج اجتماعي واحد لكل مجتمع مثلاً، ولكن النماذج الاجتماعية تتعدد وتتغير بدون شك، وكذلك لا يعني أن «النموذج الاجتماعي» لا بد أن يشير إلى «شخص أو أشخاص بعينهم»، ولكنه يشير إلى نمط معين من الحياة، أو مركز أو دور اجتماعي معين.

وهذه الطبيعة الخاصة هي ما تفسر كون

قامت موجة الثورات العربية للتخلص منه، ولم تحقق ذلك في كثير من الأقطار حتى اللحظة.

ما معنى ذلك؟

معنى ذلك أن معظم أقطارنا العربية لا تزال تحتفظ بأبنيتها الاجتماعية القديمة التي ورثتها منذ آلاف السنين وانكشفت بسقوط الخلافة، وأن بلادنا لم تنتقل - بعد - إلى مرحلة استقرار الدولة القومية، الذي يمثل الشكل الأحدث من الدولة والضروري للم شمل الوحدات العرقية والقبلية المتناثرة، وقد رأينا مثلاً كيف تفككت الدولة الواحدة في السودان إلى دولتين، تحت ضغط البناء العرقي القديم، وما زلنا نتوقع أن يحدث المثل في العراق وسوريا ولبنان وغيرها.

وبرغم كون «الدولة القومية» هي الإطار «الرسمي» الذي يشكل معظم هذه الدول، لكنه لا يتعدى كما قلنا «نظاماً للحدود السياسية» ويفتقد في معظم الأقطار إلى فعالية حقيقية في حياة الناس اليومية، بينما البناءات الاجتماعية الأقدم هي الفاعلة والمستقرة. يصبح السؤال إذن: كيف تنتقل بلادنا من أبنية اجتماعية قديمة، إلى بناء اجتماعي حديث فاعل تمثله الدولة بمؤسساتها الحديثة؟

هذا بالضبط، هو دور «النخب الاجتماعية» إذ يفترض أن تضطلع هذه النخب بقيادة تحول اجتماعي تدريجي فاعل على مستوى القيم المحركة للمجتمع والثقافة المسيطرة عليه. غير أن لفظة «النخب» في هذا السياق الاجتماعي سيصبح لها مدلول آخر غير ذلك الذي كانت تعنيه نفس اللفظة عند استخدامها في السياق السياسي، فالنخب الاجتماعية تختلف عن النخب السياسية في أنها أقل تحديداً من الناحية البنائية، كما أنها تشمل قطاعات عريضة من المجتمع وأفراد.

فالنخب الاجتماعية إجمالاً هي مجمل «النماذج الناجحة والفعالة في المجتمع» ويتطلع الأفراد في أي مجتمع، إلى النماذج الناجحة بينهم، ومعيار النجاح هنا هو: القدرة على التغلب على تحديات المجتمع وصعوباته، وهذه الأفراد/ الطبقات/ الفئات التي تتمكن من تخطي عقبات وتحديات الحياة اليومية في هذا المجتمع، سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو غيرها، تصبح بمثابة «نموذج اجتماعي» لهذا المجتمع، أي تصبح مجموع سلوكياتها وقيمتها وأسلوب حياتها، نموذجاً ينظر إليه المجتمع بعين الاعتبار، ويعتبره نمطاً «مرغوباً» من السلوك ونمطاً «مقدراً» من أنماط الحياة، ويجلب التشبه

وفرصاً مختلفة بحسب كل سياق، لكن هناك عدة عوامل تشترك فيها معظم مجتمعاتنا العربية - مع استثناءات بسيطة - هذه العوامل تقف أمام التطوير والتحديث والانتقال إلى مرحلة التنمية والتغيير بشكل حقيقي وعميق.

فقد خاض العالم منذ القرن الثامن عشر مرحلة تحول كبرى في شكل المجتمعات والدول، فالقبائل والمجتمعات الصغيرة التي تحولت على مدار قرون طويلة إلى امبراطوريات عظيمة حكمت العالم أو تناوبت حكمه، بدأت تتحلل وتفكك إلى أشكال جديدة، وظهر مفهوم الدولة القومية وأخذ يتعزز ليصبح هو الإطار السائد للدولة، وبدأت المجتمعات تدريجياً في الانتقال إليه وتكريسه كإطار فاعل للهوية، ولم يكن ذلك الانتقال بالأمر السهل بالضرورة، فقد احتاج إلى عقود من الحروب والصراعات حتى يتم له الاستقرار ويبدأ القطر في

يهتل دور النخبة

الاجتماعية قيادة تحول اجتماعي فاعل على مستوى القيم

التحرك.

لم يكن ذلك هو الحال بالنسبة لدولة الخلافة الإمبراطورية العثمانية، إذن كانت هي المظلة الكبيرة التي تجمع تحتها المئات من الانتماآت العرقية والقومية، ويسقوطها تفككت كل هذه الوحدات وتبعثرت إلى أطرافها الأقرب، ثم تلا هذا السقوط والتفكك استعمار معظم هذه المناطق، ولذا جاء انتقال هذه المجتمعات من إطار الدولة الإمبراطورية إلى إطار الدولة القومية - الحديث وقتها - انتقالاً صورياً شأنها، إذ تم تحت يد الاستعمار الأجنبي، ولم تتخلص هذه البلاد من الاستعمار حتى منتصف القرن العشرين تقريباً، تلتها عقود طويلة من الحكم الاستبدادي، الذي

لا تشكل هوية

الدولة ولا الانتماء لها أي هؤشر في التعاملات اليومية للبشر

«النخب الاجتماعية» مختلفة بشكل كبير عن «النخب السياسية» التي عادة ما تشير إلى أشخاص بعينهم، حتى وإن زاد عددهم وتنوع مراكزهم الاجتماعية، بينما في حالة «النخب الاجتماعية» يشير المصطلح إلى شرائح متعددة ومجموعات متنوعة من الأفراد الذين لا يمكن تحديدهم بدقة كما في حال النخب السياسية.

وكمثال للتوضيح، يمكن - ضمن مجتمع ما - اعتبار رؤساء أحزاب «كذا وكذا»، جزءاً من «النخب السياسية» بينما داخل نفس المجتمع ينظر الناس مثلاً إلى «رجل الدين» و«القاضي» بشكل عام باعتبارهما جزءاً من «النخب الاجتماعية» لهذا المجتمع، وهكذا.

إذن، ف «النخب الاجتماعية» الناجحة،



على جانبيه الاجتماعي والسياسي. و«المأسسة» هنا ستختلف دلالتها بحسب المسار الذي نتحدث عنه، فعلى مسار «التشكيل السياسي» ستعني «المأسسة» الانخراط في تنظيمات وظيفية مثل الحركات والأحزاب والجمعيات وما شابه، بينما ستعني «المأسسة» على مسار «التشكيل الاجتماعي» «مأسسة الثقافة»، أي اكتمال بناء الثقافة الجديدة وتكامل أجزائها من حيث المرجعيات والقيم ومعايير السلوك، بحيث تطرح هذه الثقافة الجديدة على الناس نماذج سلوكية جديدة، لديها أقل قدر من التضارب والتناقض، ولديها قدرة أعلى من النماذج القديمة على تخطي تحديات الحياة اليومية داخل هذا المجتمع ■

الهوامش:

1) لاحظ مرة أخرى أستخدام هنا مصطلحات «أنثروبولوجية» لا مصطلحات «سياسية»، فالمؤسسة الاقتصادية مثلاً لا تعني هنا بالضرورة «هيئة اقتصادية» بعينها، وإنما أعني طبيعة النظام الاقتصادي داخل هذا المجتمع أياً كان شكله، وكذلك الأمر في المؤسسة السياسية، إذ لا أعني بها «الحكومة» بالضرورة، وإنما أي شكل آخر من مؤسسات تقسيم السلطة والتي تختلف باختلاف طبيعة البناء الاجتماعي لهذا المجتمع أو ذاك.

هو «وعي النخبة بنفسها» أي تحتاج هذه النخبة أن تكون على المام بالصورة الكلية، وبمكانها من هذه الصورة، وبالذور المنتظر منها وتبعات اخفاقتها في أداء هذا الدور، والبعد الآخر هو أن يكون لدى هذه النخبة «رؤية» واضحة بشكل أو بآخر لمتطلبات التغيير في المرحلة التي هم بصدها، حتى يتمكنوا من قيادة المجتمع في الاتجاه المطلوب.

• الاتصال: يشترط أن تكون هذه النخبة على اتصال فعلي بالجمهير من أبناء هذا المجتمع، والا تكون نخبة منعزلة عن الحياة اليومية للناس، بحيث يصبح وعيها أياً كان نضجها بلا تأثير، لكن الاتصال هنا هو ما يجعل لوعي النخبة ورؤيتها مجالاً للتطبيق والتحرك، وهذا الشرط هو ما يجعل النخب الاجتماعية والسياسية عادة مرتبطة بالطبقات الوسطى من المجتمعات، حيث الطبقات الوسطى هي الأكثر انخراطاً واتصالاً بالحياة اليومية للناس، وهي الأكثر استعداداً لتحقيق الشرط الأول كذلك، من حيث الامكانيات الثقافية والاجتماعية.

• المأسسة: تحتاج هذه النخبة صاحبة الوعي والمتصلة بالجمهير في النهاية، الى أن تنتظم في مؤسسات فاعلة تستطيع تنظيم وقيادة التحرك

هي من تملي على الناس نماذج السلوك «المفضلة» و«القيم» و«المعايير» التي توجه تعاملاتهم اليومية، وبذلك يصبح لدينا طرف الخيط للتحول الاجتماعي المنشود، أي «نخبة اجتماعية» يتم بنائها بشكل ممنهج على مدى سنوات، بحيث تحمل قيماً وثقافة جديدة، تستطيع من خلال نجاحها في احراز انجاز اجتماعي على الأرض، أن تبدأ في ضخ قيم جديدة في المنظومة الثقافية لهذا المجتمع، ومن ثم يبدأ الأفراد تدريجياً داخل هذا المجتمع بالتصرف بشكل مغاير.

وعقب كل مرحلة من التحولات الاجتماعية، يحدث بالضرورة تحول سياسي يترجم هذه التحولات، وعندها من الممكن جدا لأفراد من داخل هذه «النخب الاجتماعية» أن يلعبوا دور النخبة السياسية في دورها الذي سبق شرحه آنفاً، أي التوسط بين «المجتمع» و«الدولة».

شروط النخبة الفاعلة

النخبة الاجتماعية والسياسية على السواء، تحتاج الى العديد من الأمور التي يجب أن تتوفر فيها حتى تصبح لديها القدرة على أداء دورها المنشود، ويمكن اجمالاً تلخيص هذه الشروط في نقاط ثلاث:

• الوعي: كلمة الوعي هنا ذات بعدين، أولهما

الدكتور منور المهيد رئيس مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الاسلامي لـ «الرائد التنويري»:

ثمة علاقة مباشرة بين الأمية الفكرية والعنف الذي يعصف بالعالم الاسلامي

يؤكد الدكتور منور المهيد رئيس مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الاسلامي انه لا يمكن اعتبار الأمية الفكرية نتاجاً مباشراً للأمية الأبجدية. لأن الأمية الأبجدية تنحصر بمن لا يعرف أن يقرأ أو يكتب. أما الأمية الفكرية فتعني أن هناك مفكرين لا يعلمون إلا نزرًا يسيرًا من مستويات المعرفة. مثبّرًا في الوقت ذاته الى ان اهمية أسس نظرية المعرفة كونها تشكل مبادئ ومعايير الحكمة المنشئة للحضارات. وبفقدانها تكون ملامح الأمية الفكرية واضحة وبيّنة. التقته «الرائد التنويري» وكان معه هذا الحوار.



الفضلية، بمعنى أن الأخلاق تنتج معرفة معينة باعتبار ما تحمله من معارف وإدراكات معينة، ولكن هذا المدرك ليس مدرك حسيًا لأنه يفوق الحواس، وليس المدرك المعرفي الحقاني أو بتعبير آخر ليس المدرك الروحي لأن مستواه نفساني.

الثالث: هو المدرك الروحي وهو ما يسمى قديمًا في اللغات الغربية intellect، ولدينا مشاكل كثيرة أيضًا بموضوع المصطلحات فمعنى intellect الآن هو العقل الاستدلالي reason، بينما المعنى الحقيقي لكلمة intellect هو تلك المعرفة الحقانية المتعالية، ويمكن وصف المعرفة في الديانات بالمعرفة الحقانية لأنها تلتقي فيما بينها، وهناك مؤشرات كثيرة على هذا الرأي.

فأذن، هناك ثلاثة مستويات لتلقي المعرفة فإن حُصرت في القضية المادية فقط فنحن نتكلم عن الجانب الأول من مستويات المعرفة، وحتى في العصر الحديث عندما تؤخذ أمور عقلانية ينظر إليها من ناحية كمية فقط، مثال على ذلك علوم الفيزياء والرياضيات الحالية فالمنظور لها غالبًا كمي بحت

• هل يمكن فعلا الحديث عن أمية فكرية؟

وهل هي نتيجة مباشرة للأمية الأبجدية؟
- لا بد في العصر الحديث من الكلام عن أمية فكرية، لأنه في ظل حضارة مادية محض لم يعد هناك نظر للإنسان من ناحية متكاملة، بمعنى أن له روحاً وله نفساً وله جسداً. في المنظور المادي الحالي هناك نظرة محدودة للإنسان وبالتالي محدّدة للفكر، فهذا المنظور المادي - إلى حد ما - لا بد وأن يكون نتاجه من جانب محدوداً ومن جانب آخر دنيوياً (أي هابط) وبالتالي يمكن الحديث فعلا عن الأمية الفكرية في أيامنا هذه.

لننظر الى هذا الامر من منظور نظرية المعرفة والمنظور الفعلي (أي المطابق) فان كانت نظرية المعرفة مبنية على أن للمدركات الإنسانية ثلاثة مستويات:

- المدرك الحسي المباشر: وهذا إدراك معين للجوانب المادية من الوجود، وهذه معرفة معينة تتعلق بالحواس العلم التجريبي الأمبريقي.
- وهناك معرفة تتبع الجانب النفسي أي المعرفة

لا يجوز للدولة

أن تحتكر التعليم،

هذا الاحتكار يعد

من مصائب

العصر الحديث

مفهوم الأصالة يحيل

الى ما له أصل،

لكن أصل أين؟

ليس في التاريخ

ولكن في الحق



أساس المعرفة هو «التمييز» أي التمييز بين الحق والباطل، وانعكاسه في جانب الأخلاق هو التمييز الخلقي أي التمييز بين الخير والشر، الشر هو الخطأ لذلك أيضاً قضية الخطيئة أتت من الخطأ ليس عبثاً لأنها هي هكذا حقيقة، فانعكاس هذا التمييز الخلقي تبلور من مستوى العقل الحقاني الذي هو التمييز بين الحق والباطل، هذه قضية رئيسية موجودة في الإنسان، وهي كنه المعرفة الحقانية وبالتالي معرفة الحقيقة وأساس الحكمة ينعكس على هذا ولا بد لأن النفس من الخلق الإلهي.

كما ان التمييز ينشأ من العقل الحقاني الذي يتعالى على العقل الاستدلالي لأنه في الحقيقة أصله، ثم يسري هذا التمييز في الجانب الخلقي ثم يأتي الفعل بناءً على هذا، فالفعل يصدر من طبيعة معينة متشكلة لدى الشخص، وبهذا نعلم أن مساهمة الأخلاق في الجانب المعرفي هي ذلك التمييز الموجود في الشخص الفضيل ويستطيع أن يكون موضوعاً لأن التمييز بين الحق والباطل هو الموضوعية الفعلية، فالموضوعية تنعكس في الجانب الأخلاقي بالفضيلة، فكل إنسان فضيل في الكلية لا بد أن يكون موضوعياً، لذلك في الديانات الحققة كانت القضية الأساسية حب الله ثم حب الجار، حب الجار هذه هي قضية التمييز الخلقي أي أن تضع نفسك مكان الآخر، وأن تفعل ذلك فانها موضوعية الأخلاق بمعنى إدراك الأخلاق على طبيعتها لا مثلاً نريد أن تكون بذاتيتنا وأنايتنا، وبالتالي هي عامل إدراك فعلي ثم عامل تمييزي ومساعد إلى درجة كبيرة جداً - أكثر مما يظن الناس - في النتاج الفكري والنتاج المعرفي.

• هل من الممكن إقامة صرح فكري/ثقافي معاصر في ظل نظام معرفي قديم بأدواته وآلياته؟

- الإنسان هو الإنسان، إذن وبطبيعة خلق هذا الإنسان الذي هو جسد ونفس وروح، سواء في العصر القديم أو الحديث لا بد وأن يكون المعنى الحقيقي من وجوده ثابتاً أي لا زمنياً، وهكذا تكلمت الديانات والحضارات عن حقيقة لا زمنية للإنسان، لكن مشاكل العصور والامكنة تختلف، والتعامل مع هذه المشكلات ممكن أن يختلف، ولكن في الميزان الأول أو في النور الأول أو في ضوء النظام المعرفي الكامن في طبيعة الإنسان أينما وجد، كما ان هناك حقيقة معينة تكلمت عنها الديانات بشكل أو بآخر ألا وهي موضوع خلافة الإنسان على الأرض، وبالتالي يمكن إقامة صرح فكري ولكن على ما هو غير زمني في أي نظام قديم أو حديث (timeless)

الحقائق موجودة في جميع الديانات والحضارات ذات المنشأ الديني بشكل متقارب من حيث الصياغة والمظهر

عامل مساعد، ولكن هناك أموراً داخل الإنسان بالذات تحتاج إلى تأصيل وبحث وتعليم، لأنه - ولو كانت نظرتنا تختلف عن المنظور الحديث في هذا الأمر - ولكننا نقول أن «فاقد الشيء لا يعطيه» وأنك لا تستطيع تعليم الشخص ما لم يكن هذا العلم أو إمكانية تعلم هذا العلم موجودة، وشاهد آخر على ما نحن بصدد ذكره، نستطيع النظر إلى تعريف أفلاطون للتعليم education بأنه في الحقيقة ليس إلا «التذكر» لأن ما يعمل المعلم هو إخراج ما لديك أصلاً من معارف، ثم ما لديك من إمكانيات في أسس المعارف الموجودة داخلك.

حقيقة التعليم هي التذكير لذلك في الديانات ما جاء نبي إلا وكانت قضية التعليم ترافقه، وفي القرآن: «ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم» (سورة البقرة، الآية: 129) فالنبي (ص) كان وصف المعلم فيه أساسياً، وأفلاطون نفسه ما خرج عن هذه المنظومة الحكيمية.

محو الأمية الأبجدية هي وسيلة مساعدة، تتطلب أموراً أخرى مرافقة لها، وكما قلنا سابقاً أن هناك أهمية قصوى للمعرفة الفضلية.

• نعرف أن الجهل لا يعني بالضرورة غياب العلم فقط. بل هو بحد ذاته «بنية» ذهنية لها سماتها وأثارها على السلوك والفعل. فهل يؤدي محو الأمية الأبجدية بالضرورة إلى تفكيك بنية الجهل؟

- قطعاً، محو الأمية الأبجدية أو قضية التعليم هي عامل مساعد للإطلاع وإعمال الفكر، ولكنه ليس كافياً، يجب أن يكون لدى المتعلم حس مادي معين، ثم أن يتحلى بحس أخلاقي قيمي حتى يستطيع أن يكون موضوعياً، وأن تتدخل هذه المعرفة الفضلية التي يمكن أن نسميها معرفة اخلاقية أيضاً أو المعرفة الخلقية في إسهامها بالمعرفة بشكلها المتكامل؛ دعنا نأخذ هذه القضية من البداية:

وبالتالي قصر هذا الفكر وعمل فقط على الناحية المادية للوجود، ولا بد ان يقود هذا الى محدودية معرفية وبالتالي أمية فكرية.

عند الكلام عن الفكر يجب أن يأخذ الإنسان بنظرة كلية ولا يأخذ بجانب منه فقط، كما يجب أن يكون متعلقاً أيضاً بحقيقة ولا بد لها من مكون، وهذا المكون هو الله، ولا بد أن ينعكس هذا في الفكر الإنساني، وإذا خلا الفكر الإنساني من هذه الحقائق فسيكون اما عن حقائق دنيوية، أو معرفة أقل - حقيقة - من الحقيقة الكاملة، وبطبيعة الحال فإن محدوديتها أصلاً ستشكل عائقاً يمنعها من أن ترتقي إلى مستوى أعلى، الذي هو معرفة الحقيقة الناتجة عن ثمار الفكر.

لا يمكن بالقطع اعتبار الأمية الفكرية نتاجاً مباشراً للأمية الأبجدية؛ لأن الأمية الأبجدية تنحصر بمن لا يعرف أن يقرأ أو يكتب، أما الأمية الفكرية فتعني أن هناك مفكرين لا يعلمون إلا نزرًا يسيراً من مستويات المعرفة وبالتالي هنالك حدود وهناك جهالة معينة، إذا كانت الحقيقة حقيقة فلا يجب أن تكون متعارضة مع أي مستوى من مستويات الفكر.

• ما هي ملامح الأمية الفكرية عند أي جماعة؟

- نحن تكلمنا عن نظرية المعرفة بشكلها الكلي، وبالتالي فإن هناك مبادئ ومعايير لهذا الأمر، ولو نظرنا إلى ما وصلنا من الحضارات القديمة كلها نجد أنها بنيت على ديانات.. أي أنها في جوهرها مبنية على المبادئ الأساسية الجامعة، وكذلك معايير النقد عند هذه الأمم نراها تلتقي في قضية الحق والجمال والخير دائماً وأبداً، إما بشكل صريح، أو تكون بتسميات أخرى متوافقة معها، لذلك هناك مثلاً في الدين الإسلامي: إسلام، إيمان، إحسان، كل واحدة من هذه المستويات متعلقة بالمستويات الأخرى ومقابلة لها. من هنا نستطيع الكلام عن أسس نظرية المعرفة باعتبارها مبادئ ومعايير الحكمة المنشئة للحضارات، وبفقدانها تكون ملامح الأمية الفكرية واضحة وبيّنة.

• هل ينعكس محو الأمية الأبجدية بشكل طبيعي على النشاط المعرفي الفعال داخل أي جماعة؟ أم أن النضج المعرفي يحتاج أكثر من ذلك؟

- أنا لا أرى ذلك، لأن هناك دولا نشطت في هذا الأمر، على سبيل المثال الأردن في فترة من الفترات كان لديه ما يسمى بـ «من يعرف أن يكتب ويقرأ» إلى المستويات العليا 86% عالمياً، ولكن المخرجات لا تدل على وجود فكر، فمحو الأمية

وجميع الحضارات، حين تحدثنا عن الحق والخير والجمال نجد هذه الثلاثية جوهرية في كل الحضارات والديانات والحضارات ذات المنشأ الديني بشكل متقارب من حيث الصياغة والمنظور. بينما نعتقد شخصياً أن الحضارة الحديثة هي الوحيدة التي ليس لها منشأ ديني.

تبقى هناك إشكالات معرفية في عدم التعرف على كنه هذه الحضارات، والنظر إليها من منظور ضيق أي من منظور فهم الانسان الحديث لحالته التراثية أو لحالته الدينية، وهذا نظر خاطئ في الأساس وليس مبنياً على طبيعة هذه الديانات ولا مبنياً على المنظور المعرفي المشتمل في طبيعة الحال على الدين الذي هو كمال الإنسان.

• بعض المصطلحات المتداولة في الفقه الاسلامي عبئت تاريخياً بمخزون عنفي عال. كيف يمكن تحرير هذا النوع من المصطلحات من هذه الحمولة. وكيف يمكن أن يساهم ذلك في تهيئة الأرضية الملائمة لحرارة فكري وثقافي حديث من داخل المنظومة الاسلامية؟ - نفس القضية عندما نأخذ هذه الأمور التي تحدثنا عنها بإسهاب إلى حد ما، يصبح هناك منظومة معرفية، وهناك نسق حقيقي يربط المادي بالروحي، يربط الديني بالإلهي، يربط الحقيقة بتجلياتها، ولكن كل بمستواه فإن كان هذا الأمر موجوداً وهذا الحس موجوداً داخل الإنسان أي يستطيع هذا الإنسان أن يصل لما كان يسميه الأقدمون «الميزان» أي المميز بين الحق والباطل و«ميزان الحق» عندما يكون موجوداً يستطيع الإنسان التمييز، وبالتالي يستطيع تحرير المصطلحات لأن المصطلحات أو معاني الكلمات شابها الكثير من الظلمة، وأصبح هناك تحريف للمعاني وهو خطير جداً، يقول الله تعالى في كتابه: «يحرفون الكلم عن مواضعه» (سورة المائدة، الآية: 13) فمواضعه هي تلك المعاني الحقيقية أي ما تعنيه هذه الكلمة، يبدأ التحريف في البداية بأخذ ظل معين للمعنى ثم يزيد هذا الأمر إلى أن يصل إلى مفاهيم مغايرة تماماً للمعنى الأصلي.

على سبيل المثال: مصطلح الأصالة كمفهوم، يفهم كثيراً على أنه يعني المستحدث والمبتكر، وهذا المعنى مترجم عن (originality)، ولكن هذه الكلمة أساساً جاءت من origin بمعنى الأصل، فمعنى الأصالة أن الحق هو ما كان له أصل، بينما مفهوم الأصالة يحيل إلى ما له أصل، لكن أصل أين؟ ليس في التاريخ ولكن في الحق. لذلك فإن تحرير المصطلحات قضية مهمة جداً، ولكن حتى تحرير المصطلحات يجب أن

أي تطرف فيه عدوان، بها فيه التطرف الديني، وقد حذر الله عز وجل هن العدوان

الإطلاق الكلي، لأن الشر بطبيعة الحال نسبي ومحدود، لأن قيام هذا الشر مرتبط فقط ببعده عن المبدأ الخلقي، أي من جانب الخلق ولكن ليس من جانب الحق، وبالتالي لا يمكن الحديث عن شر مطلق بما أنه لا يوجد هناك شر مطلق، على ذلك فإن لكل شيء إيجابية معينة وإن كانت ضئيلة.

هناك من العلوم الحديثة - بنظرنا - ما ليس لها حقيقة، وهناك إمكانيات كثيرة لإثبات هذا الأمر، منها أنك لا تستطيع في مستوى متدن معين النظر إلى مستوى أعلى بأدوات المستوى الأدنى، وبالتالي فإن المستوى المادي المحض مثلاً (كما هو حقيقة علم النفس ومدارس التحليل النفسي الحديثة) لا يستطيع الحكم على المستوى النفسي ولا بد أن تكون هناك أخطاء جسيمة في مقارباته للموضوع، بالرغم من وجود نجاحات نسبية معينة لكنها لا تفضي إلى أحقية وعلمية مطلقة.

• كيف يمكن التعامل مع أفكار ومقولات ومصطلحات تراثنا. وجعلها تنسجم مع قيم حديثة مثل حقوق الإنسان. كما استثمارها في إغناء الحالة الثقافية العامة للمسلمين المعاصرين؟

- من خلال ما سبق يمكن الاستنتاج بأن هناك من القيم الجوهرية ما هو ضرورة قصوى، لأنها ليست تاريخية بالمعنى التاريخي أي الزمني، إذ هي متعالية عن الزمن وهي جوهرية من ضمن طبيعة إرادة الله في خلقه وفي كل إنسان، ولأنها من ضمن الطبيعة الحقيقية للإنسان فإنها أساسية ضمن الحقوق الرئيسية للإنسان، ثم هناك القضايا النسبية التي تتبع الزمان والمكان وهذه حقوق أيضاً للإنسان إنما هي ثانوية.

فإذن نعم؛ يمكن تحرير المصطلحات والنظر في حقيقة هذا التراث والنظر في تلك الحقيقة الدائمة، لأن هذه الحقائق موجودة في جميع الديانات

تلك الحقيقة لا زمنية وموجودة في كل الأزمنة ولها تجل في كل الأزمنة لأن الإنسان في كل الأزمنة - جوهرياً - هو الإنسان، وبالتالي يجب أن تكون هناك حقائق ثابتة وهناك أمور متغيرة بحسب الزمان والمكان، هذه الأمور المتغيرة هي أمور بطبيعة الحال نسبية ولها علاقة مباشرة بالجانب الديني، بينما تلك الأمور التي هي لا زمنية تكون جوهرية وبالتالي لها تعلق بالمطلق، هكذا هي بنية الحقيقة وبنية الإنسان.

يجب أن يكون هناك منطق قائم يحكم الحالة الإنسانية في عصور مختلفة. وقلنا إن هناك ما هو جوهري وعادة ما يفوق القضية الزمنية وهناك ما هو نسبي ومتغير على حسب الزمان والمكان؛ ولكن المنطق بحد ذاته هو أداة أيضاً كما هي أدوات المعرفة في قضية التعليم، عندما تستطيع أن تقرأ وتكتب لا يعني أنك أصبحت عالماً على الإطلاق، ولا العلم التجريبي المادي أيضاً يؤدي إلى تكوين الفكر المتكامل والمتوازن.

ويجب أن ننبه إن كان هذا السؤال يعني بعض من يسمون «متدينين» هؤلاء غير عالمين بزعمنا، لأن الكمال المادي هو من كمال الإنسان، وبالتالي يتعرض بشكل طبيعي لما هو جوهري في الإنسان وما هو متغير بحسب المكان والزمان وإشكالياتهما، وأيضاً فيجب أن ننبيه إلى ما هو جوهري وإلى ما هو نسبي في قضية التدين أيضاً.

• كيف تؤثر إعادة قراءة تاريخنا بأدوات معرفية حديثة على رؤيتنا لأنفسنا والعالم من حولنا؟

- لا بد أن نعرف أن كلمة «الحداثة» ليست هي المعاصرة التي يمكن أن تكون قديمة وحديثة، فيمكن أن يعبر الإنسان المعاصر عن حقائق لا زمنية: كانت وما زالت وستكون، وكما يمكن له التعبير عن أمور نسبية متعلقة بوقت معين وبمكان معين وملازمات نسبية متغيرة. وبالتالي فإننا بهذا الموضوع أن الأدوات المعرفية الحديثة ربما تكون هناك لديها إمكانية لمساعدة الفكر، بكونها أداة فقط، ولنميز هنا بين أدوات اكتساب المعرفة والنظريات الحديثة، فالنظريات الحديثة نظريات محدودة بطبيعة الحال، ومحدودة في منظورها الكمي والمادي فقط للعالم، وبالتالي كلما ادعت ما هو أعلى من هذا المنظور المادي بالأدوات المادية رأينا أنها تفشل فشلاً ذريعاً في أن تؤسس لتلك المعارف التي تفوقها.

المطلق هو الله، ويمكن القول أن هناك خيراً مطلقاً لكن لا نستطيع الكلام عن شر مطلق بمعنى



يؤخذ وهو الثانوي، أي ما هو جوهري في الإنسان وما هو ثانوي، أو أن هناك جوهرًا وهناك عرضًا، كما قال الاقدمون، مثال على ذلك: أن جانب العقل الحقاني هو القضية الأكثر جوهرية في الإنسان، ثم الأخلاق العالية أو الفضائل التي نجدها في كل مكان، هو هذا «ما ينفع الناس» في الآية الكريمة، وهناك ما هو عارض كالنوم في الإنسان أو اللباس إلى حد ما، ولو أن اللباس هو صورة معينة من الصور إما أن تعكس ما هو جوهري وإما أن تعكس ما هو عرضي، لكن اللون والمكان والزمان هذه كلها قضايا عرضية في الإنسان.

أما في قضية الإسهام من عصر معين إلى كل العصور الإنسانية، نعم هذا صحيح ويمكن، ما دام هذا يوافق الحقائق الجوهرية لا بد أن يكون مفيداً ونافعاً للناس في كل العصور وبالتالي هناك بنية معرفية، ولا بد أن تكون هناك بنية معرفية حقانية وإذا لم يكن هذا موجوداً كيف يمكننا التكلم عن الديانات أصلاً، وكيف يمكن الكلام عن الحضارات؟ فلا بد أن تكون هناك بنية معرفية قادرة على التمييز وتحريم المعاني، ليس فقط في الشرق وإنما أيضاً في الغرب، حتى كلمة حضارة أصبحت مرتبطة بالقضية التكنولوجية والقضية المادية دون أن تكون مرتبطة بالجوهر، فهي مرتبطة بمستوى الأفعال بمعنى الأمور المادية في الإنسان، أما مستوى الأمور الخلقية ومستوى الأمور العرفانية الحقيقية، فهي حقيقة ما تملكه هذه الروح التي بثها الله في الوجود، والله تعالى يقول في كتابه العزيز: «ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لآعبيين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون» (سورة الدخان، الآيتان 38 - 39) ففي هذه الآية قضية خطيرة جداً متعلقة بالحق وتجليه في الوجود.

ذلك أن تلك المخلوقات مخلوقة بالحق، فكل ما هو إيجابي في الوجود يشهد بحقيقة إلهية، والله تعالى يقول أيضاً: «وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم» (سورة الحجر، الآية: 21)، فلتأمل كلمة «بقدر»، إذ القدر المعلوم حقيقة في خزائن عند الله وبالتالي ليس هناك تلاعب في هذا الجانب.

• هل فعلاً يمكن للقرآن الكريم أن يكون مصدرًا أو منشأً لبناء منظومة فكرية متقدمة تساعد المؤمنين به على التحول إلى مساهمين فعّالين في إنجاح تجربة الإنسان على الأرض؟ وكيف يتم ذلك؟
- قطعاً ولا بد، لأن القرآن أتى من ضمن منظومة الرسالة الإسلامية، وهو كلام الله فلا بد أن يحتوي

مَا يَنْفَع النَّاسَ فَيَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ» (سورة الرعد، الآية: 17).

ومن هنا يأتي التحيز أيضاً، أي أن تعطى الكلمة معاني ليست حقيقية فيها ثم يقع التحيز إلى هذا المعنى فنصل إلى مرحلة العدوان، لأن التحيز الحق لا يكون إلا في الحقيقة، والحقيقة خير محض وبالتالي في حالة التحيز لها لا شر وعدوان، بينما حين يظن الإنسان بتقديره العقلي أنه متحيز للحقيقة في موضوع ظني ما، فهو كما جاء في الذكر الحكيم «الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» (سورة الكهف، الآية: 104) هذه قضية خطيرة جداً لأن الإنسان يظن أنه يحسن صنعا فهذا التحيز الإنساني لا بد أن يشاركه عدوان معين، إذ ليس هناك تمييز ولا خلق كريم، لأن الخلق الكريم والفضيلة حاملة للرحمة، وهنا يدخل جانب الأخلاق بالمعرفة كما ذكرنا سابقاً، وبالتالي فالمعرفة هي منظومة ونسق كلي ذات مبادئ يستقي منها تلك المعايير الحاكمة للحضارات والمجتمعات، ثم وفق تلك المبادئ والمعايير تولد الأنساق الفرعية للخيرية الإنسانية بشكل عام دون عدوان، لأن أي تطرف فيه عدوان، بما فيه التطرف الديني، ورب العالمين في القرآن الكريم حذر من العدوان بشكل كبير.

• هل فعلاً يمكن الحديث عن بنية معرفية ذات خصوصية حضارية أو ثقافية معينة يحددها المكان؟ أم أن هنالك بنى معرفية إنسانية مشتركة يحددها العصر الذي تنتمي إليه؟

- كما قلنا بأن هناك ما هو existential أي ضروري الوجود، وهناك ما هو ممكن أن يؤخذ أو لا

يكون على عدة مستويات فهناك المفهوم اللغوي الفعلي للكلمات، ثم مفهوم معاني الكلمات في استعمالاتها، وهذه دراسة كبيرة جداً حتى الأقدمين نجدهم قد باشروا بها عندما بدأ الإنسان ينسى المعاني الحقيقية، أو بدأت المعاني تأخذ ظلالاً للمعنى وليس المعنى الأصلي لها، لذا يجب أن يحرر المعنى الأصلي للكلمة لأن الكلمات هي رموز أو هي حوامل للمعاني فإن حُرّف هذا المعنى لم تعد الكلمة حاملة لمعناها الأصلي وأصبحت تحمل معنى آخر مثلما بينا في قضية الأصالة.

نأتي إلى قضية التحريف؛ فالتحريف في المعنى أصبح يؤخذ في قضايا كثيرة جداً وخصوصاً ذات المنشأ الديني وأصبحت توصم الديانات -وليس الدين الإسلامي فحسب- بالعنف علماً بأن العنف مشارك للإنسان وليس للدين، الدين محرر والدين حر والدين مُخلّص من أي عنف. ونجد هذا التحريف أو ما يشابهه في المفهوم الحديث لقضية Humanism والنظر إلى الأمور من جانب لا توجد فيه تلك الحصافة (ثخانة العقل كما في لسان العرب) وذلك التمييز الفعلي، فلا يدري ما هو شر للإنسان وما هو خير، لذلك نجد مثلاً في المجتمعات الغربية أن الحريات متاحة من هذا المنطلق الإنساني بشكل كبير، لكن هناك أمراضاً خطيرة جداً نفسية ومجتمعية يعرفها الغرب نفسه، ولكنني أظن أنه لا يملك الحلول لها وإلا لكان طبقها، لأنه في نظري ليس هنالك تمييز بين ما ينفع الإنسان، وهو ما يبقى وبين ما يضره ويذهب جفاءً، كما هو مذكور في الآية القرآنية: «أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيبَةٍ أَوْ مَنَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ، فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذَبُ جَفَاءً وَأَمَّا

سيرة ذاتية

مدير عام في مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي منذ عام 2010. مؤسس وعميد كلية العمارة والفنون الإسلامية من عام 2000 - 2008. مدير مشروع المصحف (والذي يتكون من ثلاثة مصاحف تظهر بالطريقة التقليدية لفن الخط العربي والتوريق والزخرفة) منذ عام 2009. مستشار أكاديمية فنون الكتاب الإسلامي التقليدية للعمل على تأسيس مركز دولي للتمييز للفنون الإسلامية التقليدية. تم اختياره كواحد من أكثر 100 شخصية عربية مؤثرة في العالم. الأعمال العربية 2010. تم اختياره كواحد من أكثر 500 شخصية إسلامية مؤثرة في العالم في المعهد الملكي للبحوث والدراسات الإسلامية من عام 2009 ولغاية عام 2012. حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية - انشاء وإدارة المشاريع من جامعة كاليفورنيا عام 1983. حصل على درجة الدكتوراه «النسب الهندسية في الفنون الإسلامية التقليدية» من جامعة ويلز- مؤسسة الأمير تشارلز. قسم الفنون الإسلامية والتقليدية البصرية VITA - المملكة المتحدة عام 2005.



فصل حقيقةً، إنما الإشكالية في العصر الحديث الذي فصل بين المعرفة والدين، وهي قضية جدلية بلاشك.

• ما علاقة الأهمية الفكرية بالأزمات الحادة التي تعصف بالعالم الإسلامي حالياً خصوصاً أزمة العنف؟

• علاقة مباشرة، لأن الأهمية الفكرية لا بد أن تكون متحيزة، وإذا كانت متحيزة لا بد أن يكون هناك عدوان، وفي العدوان عنف، وهذا العنف ليس فقط لدى المسلمين، والمسلمون ليسوا الإسلام، إنما الإشكالية في الأشخاص وما أخذوه من مقولات ولذلك أصبح هناك تطرف والتطرف يصاحبه عنف، والآن أصبح واضحاً أن من يؤمن بهذا العنف لا يمكن أن يكون مسلماً لأنه يقتل المسلمين بلا تمييز، ويستعمل الدين لخدمة منظوره، وهذا المنظور لا يمكن أن يكون منتجاً من القضية النفسية لأن من ضمن طبيعة الجانب النفسي نجد الرحمة والكرم حتى لعدوك، وهناك أمثلة في التاريخ كثيرة جداً، وحتى في هذا الأمر إن لم يكن هناك عدوان. فبطبيعة الحال كل الحروب الحققة هي دائماً دفاع عن النفس ودفاع عن كرامة الإنسان، وبالتالي هي دائماً حالة دفاعية وليست حالة عدوانية، أما ما نراه فهي قضايا عدوانية من أشخاص لديهم إشكالات فكرية أدت إلى إشكالات نفسية فقط انعكست على النفوس، وبالتالي نجد ونرى واضحاً صفات عدم الكرم فيها وعدم الرحمة فيها وانعدام التمييز: هي قاتلة بلا تمييز وبالتالي معتدية، أما من دافع عن حقه ومن دافع عن شرفه ومن دافع عن ماله ومن دافع عن أرضه فهذه قضية مختلفة جداً.

ولكن هذا العقل يوصف بالقلب أيضاً وهذه قضية مهمة جداً أيضاً في الدين، القلب هو الذي له علاقة بالأمور الفضلية والخلقية ولكن «لهم قلوب لا يفقهون بها» (سورة الأعراف، الآية: 179) فهنا إشارة إلى العقل/ القلب. ولا بد من اتفاق الجانبين وإلا لا يمكن أن يكون هناك علم حقاني موضوعي بمعنى فعلاً موضوعي، فإذا لا بد إذا أخذنا أن الإيمان هو حقيقة مفهوم الفضائل والخلق العالي كما يقول تعالى: «بل كونوا ربانيين» (سورة آل عمران، الآية: 79)، وأيضاً الرسول (ص) يقول: «من لم تنته صلواته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له» أي ان هذه الأمور الشرعية تعبر عن المستوى الفضلي والأخلاقي، وقد قال الرسول (ص): «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، لأن مكارم الأخلاق ما هي إلا انعكاس للحقيقة أي للعرفان أو للمعرفة الحققة في العالم النفسي، وبالتالي يكون الإيمان مرتبطاً بهذه الفضائل ولذلك في رأينا ليس هناك

مكارم الأخلاق ها هي إلا انعكاس للحقيقة والمعرفة الحقة

على كل ما ذكرناه من مستويات الحقيقة ومبادئ ومعايير، وليس ما تكلم عليه الآخرون من جوانب ثانوية، لأن كل ما هو جوهري في كل الحضارات والديانات قطعاً يجب أن يكون موجوداً في القرآن، ولا بد أن هذه المبادئ والمعايير موجودة في القرآن وبكل كتاب أنزل قبله، ولذلك كلما قرأته كان هنالك تأثير، وتأثيره يأتي من حقيقة انه منزل من لدن حكيم عليم، وبالتالي يجب أن يحمل، في طياته وحتى في كلماته وحتى في صور كلماته أي أحرفه المنظورة، هذه الذبذبات الحقانية وفي مستويات معينة وكل يغرف من هذا البحر أو يرشف منه على قدر ما يستطيع، يجب أن لا ننظر إلى ما اكتشف أو القضايا العلمية لأن هذا خلق وهو بالتالي مادي، والمنظور المادي يجب أن لا يساوى بالمنظور الحقاني، وهذا القرآن كلام الله فهو يتعالى عن كل ما هو نسبي ودنيوي، لأن كل ما هو موجود حالياً ولو سألت حتى علماء الفيزياء أنفسهم عن نظريات الفيزياء مباشرة فيقولون لك ليست مطلقة بل هي نظرية، إذا يشوبها نوع من عدم التحقق، أو يجدوا دلالتها ويمكن أن تنشأ نظرية أخرى مناقضة لها لأن فيها حقيقة ما، لكن حقيقتها مرتبطة بأنها من ضمن عالم الأقل حقيقة، أي حقيقتها نسبية وبالتالي في مستوى معين تطبق وفي مستوى آخر يطبق شيء آخر. أما الحقيقة فيجب أن تكون منعكسة في كل الوجود وبالتالي أيضاً في كل العلوم، ولكن يجب أن نفرق بين الكتب المنزلة وهي كتب الحقيقة الشاملة لكل ما دونها، وبين غيرها، فلا يحكم عليها بما هو أدنى منها لأن ما أدنى منها بطبيعة الحال نسبي، هي كلام المطلق وبالتالي يجب أن تخترق كل المستويات فلا تحد في منظور معين وفي جزئية معينة، وما وصل إليه العلم الحديث من حدود فلا يمكن له ولا بعقل أن يحتج بها ويستدل بها على هذه الكتب المقدسة.

• كيف يمكن التوفيق بين الإيمان الديني والقلق المعرفي؟

• إذا استطعنا التمييز، لأن القلق المعرفي يحمل عدة أوجه ولكن إذا استطعنا التمييز بين القلق الإيجابي والقلق السلبي (إذا أخذنا القلق المعرفي بالمعنى الإيجابي للقلق) أي يجب أن يعرف ويحاول البحث في المعرفة ولا يستقر إلا إن عرف حقيقةً حتى يستقر، وإذا كان الدين كما عرفناه كمال الإنسان وأن الدين لا بد أن يكون شاملاً لتلك الأمور الجوهرية في العرفان والمعرفة وحاملاً لها قطعاً، فليس هناك تناقض في حقيقة الأمر بل في تجربتنا الشخصية.



إسلامية - من دون أن يكون هناك وحدة مجتمعية، والوحدة المجتمعية مبنية على الفضل والأخلاق، وبالتالي إن لم تكن هذه موجودة لا يمكن القيام بأي عمل عربي أو إسلامي بشكل جماعي، هناك أفراد مميزون على المستوى العالمي، ولكنهم أفراد وتبقى امكاناتهم فردية، على عكس الجماعة، عندما كانت الحضارة الإسلامية يتداولها ارتفاع وهبوط، كانت هناك مساهمة فاعلة دائماً من أصحاب الأموال في إثراء وإغناء الحالة المجتمعية والثقافية والجمالية في المجتمعات، وحضور هذه الطبقة كان مشهوداً حتى في أمور العمران والفنون. وفي حالات الهبوط تجد أن الأمر على خلاف ذلك، فلا مساهمات من القصر (الدولة) ولا من المجتمع فتصاب الحضارة بالجمود والشلل والالتكالية وتقليد الآخرين، ولذلك لا يد من توافر وحدة البنية المجتمعية بأن يعرف المساهمون بأن هذا حقيقة الأخوة، بصورة ثانية حقيقة تجلية المعاني للأخوة والصدقة، وكذلك الفضائل الجامعة كالصدق والكرم والشجاعة، أن يتحرك المجتمع بنض واحد، دون ذلك لن تكون هذه المساهمة الجماعية.

• ما شكل الإضافة النوعية التي يمكن أن يساهم بها العرب في الانتاج الفكري والعلمي والثقافي في عالمنا اليوم؟ وأين هو مكانهم في المستقبل؟

- قد وصفنا شكل ذلك، عند كلامنا عن النسق المعرفي نقصد به الشكل الكلي لدى هذه الحضارة الكلية، ولديهم القائد الفعلي لهذه الحضارة وهو النبي عليه الصلاة والسلام، ولديهم المفكرون في كل العصور، ما ينقص الآن هو الأخلاق والإيمان والوحدة المجتمعية التي تستطيع أن تصنع حضارة، وتستطيع مساعدة الإنسانية بشكل كامل، ولديها هذا الأمر في كل جوانب ومرافق الحياة سواء في الفنون أو العمارة أو الفكر أو العلوم المختلفة، كلها موجودة وثرية، ولكن حتى تناول هذا الإرث يتم بناء على نظريات النقد الغربية المبنية على القضية المادية، وبالتالي إما أن يستهتر به أو يتكلم عنه بلغة شعرية فقط دون أن تكون لها حقيقة ثابتة تبقى في الأرض وتنفع الناس، فمكانهم في المستقبل مشروط بهذا الأمر، ليس هناك مستقبل للأمم، لكل الأمم، إن لم تكن هذه الحقائق التي تكلمنا عنها - خلال هذه المقابلة - حاضرة فيها والتاريخ كله يشهد على ذلك، سواء المدون أو الشفاهي أو التاريخ الديني، إنما يرى ذلك بنظرة فاحصة ونظرة ممحصنة ونظرة يشملها ميزان التمييز الذي تكلمنا عنه ■

مؤسسات المجتمع ومؤسسات الدولة المعنية بالتعليم إحداهن نقلة فكرية وثقافية في مجتمعاتها.

• ما هو دور المؤسسات غير الحكومية المعنية بالشأن الفكري والثقافي في تطوير الحراك المعرفي في المجتمعات العربية؟
- لم يكن التعليم في السابق قائماً على الدولة ولم تكن هي الأساس في التعليم ولا يجوز للدولة أن تحتكره، هذه من ضمن مصائب العصر الحديث بأن أخذت الدولة على عاتقها التعليم والصحة وإنشاء المرافق، ثم أصبح هناك نوع من الاعتماد على الدولة ما لم يكن كذلك في السابق ولا يجب أن يكون، لذلك يجب على المؤسسات الاجتماعية أن تتصدى للأمور الصحية والتعليم وكل مرافق التنمية الإنسانية، وان تكون شريكة فعلية مع الدولة، بل ان يكون لها الدور الريادي في هذا الأمر ثم تأتي الدولة بجور التابع، لأنها يمكن أن تتوفر على مقومات ودوافع الحرية أكثر من الدولة، لأن الدولة، بغض النظر عن الأشخاص القائمين عليها، بالعموم وليس بالتخصيص هم موظفون، بينما في المؤسسات الاجتماعية نجد بأن صاحب الأمر هو صاحب الرسالة وليس موظفاً لدى المؤسسة، يجب أن لا يكون هناك تمييز في المجتمعات الفضلية أي ان يكون الموظف مسؤولاً «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» فيصبح العمل بالنسبة له لله، وإن تقاضى عليه أجراً وإن كان هذا الأجر كبيراً جداً.

• هنالك مفكرون عرب ساهموا ويساهمون في الحراك الفكري والمعرفي العالمي كأفراد. متى يمكن للعرب برأيك أن يكونوا مساهمين فعالين في النشاط الفكري والمعرفي العالمي كجماعة؟

- قلنا أنه لا يمكن أن تكون هناك وحدة - في كلامنا عن موضوع الدول وحتى إن كانت هناك دولة

• أيهما يأتي أولاً برأيك الاستقرار السياسي والاقتصاد أم النشاط الفكري والتقدم العلمي في المجتمعات المعاصرة؟ كيف تصف العلاقة بينهما؟

- هناك تلازم بينهما لكن أيهما أسبق؟ في طبيعة الحال لا بد أن هناك أمراً يسبق الثاني. فالنشاط الفكري والسياق العلمي لا بد أن يكونا موجودين لإنتاج حضارات معينة الشاهد على هذا الموضوع: الحضارة الإسلامية، لم يكن للعرب في الحقيقة حضارة بالمعنى الأممي كان هناك حضارة أخلاقية ولكن لم تكن موجودة كحضارة أممية بالمفهوم الحالي، إلا بعد قيام تلك الوحدة والإسلام الحامل أصلاً للمعرفة وللتنتاج الفكري وللحقيقة، وعند القول إنه حامل للحقيقة أي أنه حامل لكل العلم ولكل الخلق، فلا بد أن يصبح هناك ازدهار فكري لأن الازدهار مرتبط بوحدة الأمم أو الأمة المتوحدة، بمعنى أن الإنسان يعرف حدوده ويتعامل بخلق وبرحمة تجاه الآخرين لأنه يحب الآخر كما يحب نفسه، وهذا شرط من شروط الإيمان، وهنا فقط تستطيع أن تقول أن هناك وحدة، ليس الموضوع مجرد مسمى، إذ حتى لو اتحد العالم الإسلامي كسمى وبقيت هذه الفرقة الداخلية وتضال الجانب الأخلاقي لا يمكن أن تكون هذه ركيزة لحضارة.

• هناك أمم ربما تزدهر اقتصادياً دون أن يكون هناك ازدهار فكري لأن أعمال الفكر أصبح فقط للقضية المادية وبالتالي يكون هناك فقدان لعنصر الأخلاق الذي يحل محله عنصر الجشع، وهذا للأسف ما يسود عالمنا من استهلاك للطبيعة المادية، ثم من بعد أن تنضب هذه الأمور لا بد أن تنشأ مشكلة لأنه لا يوجد توازن، يجب أن يكون هناك توازن وأن لا تستهلك الطبيعة بشكل مفرط، ومثال على ذلك الصيد، أيضاً نلح مرة أخرى على موضوع «العدوان».

• ما هو دور المؤسسات المعنية بالتعليم الرسمي في تطوير الأداء الفكري والثقافي للمجتمعات العربية؟

- يمكن أن تلعب دوراً كبيراً في هذا الجانب، ولكن يجب أن تبنى المعارف وأن تبنى المناهج إلى تلك الخيرية التامة في الإنسان، وليس أن تبنى بناءً على ما نراه في هذا البناء الحديث لخدمة الجانب المادي، ويصبح المتعلمين وخريجي الجامعات في خدمة هذا الطمع الإنساني غير المحدود، وبالتالي يجب أن يكون هناك مراجعات كبيرة، هذا لا يعني أن ننفي هذه العلوم على الإطلاق، ولكن أن نضع كل شيء في مكانه الصحيح، أي بمعنى ترشيد العلوم ووضعها في مكانها الصحيح، وبالتالي تستطيع

التعليم هو بوابة

كل الديانات، وما جاء

نبي إلا ورافقته قضية

التعليم

«أمية» الرسول و«أميات» العرب والمسلمين

والأميين» (آل عمران 20) والقول هنا لديه من الحمولة العلمية والحجة في هذه الآية الكثير، فلا يمكن أن تكون هذه الآية موجهة بأي حال من الأحوال لأناس لا يعرفون الكتابة والقراءة لكي يفهموها ويتدبروا دواخلها وأسرارها، مما يجعلنا نسير في اتجاه تصور أن الأميين في القرآن ليسوا من لا يعرفون القراءة والكتابة، ولكن هم الموحدون الذين لم يتبعوا للديانتين السماويتين السابقتين، وأن الرسول محمد عليه السلام، كان يعرف القراءة

يتحول الماضي

السكن الى اهر معوق
يحول دون انطلاق الامة
الى فضاءات ارحب

والكتابة ويعلم الناس قبل البعثة وبعدها، القراءة والكتابة وعلوماً أخرى زكت لديهم صورة الإنسان المتكامل المؤهل لكي يكون رسول الله وخاتم النبيين.

أما في وقتنا الراهن، فلا تزال ترزح أمة محمد في «أميات» لا حصر لها، فالأمية الأبجدية تضرب أرقاماً قياسية في عدد من الدول العربية، ولا توجد دولة واحدة من المحيط إلى الخليج لا توجد فيها نسبة قليلة أو كثيرة من الأمية، بل إنه

ذهبت جل التفاسير القديمة والحديثة منها على حد سواء، إلى أن أمية النبي محمد صلى عليه الصلاة والسلام، أمية حرف وأبجدية، وأنه عليه السلام كان لا يعرف القراءة والكتابة، وأنه لا يخط ولا يكتب ولا يقرأ، لكن المستقري لآيات القرآن الكريم سيجد تحدياً كبيراً لهذا التوجه، فالله جل في علاه يقول في كتابه العزيز: «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة» (سورة الجمعة 2). فلا يستقيم أن يكون هذا الرسول أمياً لا يعرف القراءة والكتابة، وفي نفس الوقت يتلو الآيات على الناس ويعلمهم الكتاب والحكمة، والحكيم لا يكونه إلا ذلك الشخص العارف بدروب العلم والمعرفة والشامل في تفكيره المطلع على علوم لا حصر ولا نهاية لها، فالحالة هنا متناقضة، ولا يمكن قبول التفسيرين الإثنين مع بعضهما خاصة وأن نص الآية واضح ومبين للمهام التي يقوم بها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، بل إن الآيات الأخرى التي ورد فيها ذكر الأمي أو الأميين أو الأمية في القرآن تسير في اتجاه تأكيد أن النبي محمد عليه السلام ليس أمي الكتابة والقراءة، وإنما المقصود هنا بالأمي هو أنه الشخص الذي لا يتبع لأي ديانة من الديانات السماوية الموجودة قبل بعثة الرسول الأعظم عليه السلام، أي هم غير المسيحيين واليهود، وهو ما تذهب إليه هذه الآيات الكريمة الأخرى الواردة في هذا الباب، حيث يقول الله تعالى: «الذين يتبعون النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل» (الأعراف: 157) ففي هذه الآية لا يمكن أن يدعو كتاب سماوي أتباعه للإيمان برجل أمي لا يعرف الكتابة والقراءة فيما هم ألفوا أن يحاجوه بالدليل والبرهان، ومقارعة الحجة بالحجة، وفي آية أخرى يقول جل وعلا: «وقل للذين أوتوا الكتاب

تبدأ عملية
التغيير بالتخلص
من تبعات اربث
الماضي

لا تزال الامة
الابجدية تسجل
ارقاماً قياسية في
العالم العربي



مولاي محمد اسماعيلي

كاتب وأكاديمي مغربي،
ومدير مركز النجاح والتنمية في مراكش - المغرب



والمكبلة والفاصلة بيننا وبين كل ما هو إبداع وتطوير وتجديد.

هذه الأمة المسكينة تعاني من أميات أخرى لا حصر لها، فالأمية الصناعية أكبر من أمية الحرف التي تعاني منها الدول الإسلامية، فغالبية هذه الدول لا تصنع شيئاً وتستهلك صناعة الآخرين في كل مناحي الحياة تقريباً، فأسواقنا دوماً هي أسواق إستهلاكية بامتياز، أما الآخرون فأسواقهم إنتاجية وإبداعية وإبتكارية، ودائماً فوق المتوقع، أما الأبحاث العلمية المتعلقة بالعلوم الدقيقة كالطب والفلك والفيزياء، فلا تكاد تجد للجامعات العربية ذكراً فيها، باستثناء بعض الحالات النادرة التي يشكلها أشخاص وليس مؤسسات قائمة الذات، فلا غرابة أن نجد في التصنيف الأخير لسنة 2012، للجامعات العالمية أن أول جامعة عربية تحتل رتبة فاقت رقم 4000، فيما جامعات الآخرين تتنافس على الصفوف الأولى في البحث العلمي الدقيق الذي تستفيد منه الإنسانية لعقود قادمة، هذا إلى جانب أمية أخرى لا تقل أهمية هي الأمية البيئية، فالإنسان العربي والمسلم لا يعرف ما معنى ثقافة احترام البيئة، وما معنى أن نبني فضاءً سعيداً جميلاً خالياً من التلوث والأوساخ، فيكفي أن تقوم بجولة في إحدى المدن العربية حتى تكتشف أنها مجال لكل المتناقضات في المجال البيئي، أما معضلة القوانين فتلك قصة أخرى، فالأمية القانونية تضرب أرقاماً مهولة، فلا نجد ثقافة قانونية لدى الناس، غالبية الناس لا يعرفون واجباتهم ولا يدركون معنى حقوقهم، لتبقى القوانين حبيسة كتبها وتبقى الحالة مزرية إلى إشعار آخر.

إنها إذن أميات عديدة تعاني منها هذه الأمة المسكينة، أميات لا يمكن أن تتخلص منها إلا إذا عقدت كل مكونات المجتمعات الإسلامية العزم أن تغير ما بالنفوس، وأن تطبيق القانون الأسمى في التغيير وهو البدء أولاً بتغيير النفس، والتخلص من تبعات وإرث الماضي الذي يبقى أهم معوق يحول دون انطلاق الأمة إلى فضاءات أرحب وأوسع، يسمح فيها بممارسة النقد والتفكير الإبداعي وطرح السؤال دون حواجز أو تابوهات أو موانع، حينها فقط ستقل أمياتنا وستنحصر جهالاتنا المتعددة، ونخرج متقدمين ومبدعين غانمين ومجدين، من ظلمات الأميات المختلفة إلى نور الإبداع والإبتكار والعطاء والبناء السليم والتطور المتناغم.



أمية الحرف أو الأبجدية تلتقي فيها الأمة الإسلامية مع عدد من الدول غير الإسلامية المصنفة من الدول النامية، لكن هناك أميات أخرى تعاني منها هذه الأمة، وهي أمية الرجعية والنكوص إلى الآبائية، فغالبية المسلمين يعتقدون أن لا حل لمشاكل الأمة المعاصرة، إلا بالعودة إلى السالفين واستجداء الحلول لديهم، لأنهم يعتقدون أنه لا حل لهذا العصر ومشاكله إلا بالوسائل التي حلت بها مشاكل عصر سابق في القرنين الأول والثاني الهجريين، فهذه أمية أسميها أمية الآبائية والرجوع للسلف واستقراء حلول قديمة لمشاكل حديثة، أليست هذه أمية بمعنى من المعاني، حين يكف الإنسان عن التفكير في إيجاد حلول معاصرة لمشاكله ويذهب للأرشيف القديم ليأتي منه ببعض الحلول التي لن تكون إلا ترفيعية لا تسمن ولا تغني من جوع، أليست تلك أمية صارخة عندما يعطل الإنسان عقله وتفكيره ويضعه في درجة التجمد، وينتظر ممن مات قبله بمئات السنين أن يمنحه حلاً لمشكلة مستعصية يعاني منها في زمن مختلف تماماً عن زمن من ينتظر منه الحل، أجل إنها تلك الأمية القاتلة للإبداع والإبتكار، التي تمنع العقل النقدي من النمو والتطور، فلا غرابة أن نجد حالنا يزداد سوءاً يوماً بعد يوم، فلا ثقافة ولا فن ولا إبداع ولا فعلاً حضارياً يمكن أن نضاهي به أمم الأرض الأخرى، لقد جعلتنا الأمية الآبائية حبيسي ردود الأفعال، ولن نتقل لمجالات الفعل والبناء حتى نتخلص من هذه الأمية المانعة

في بعض البلدان تسجل نسب تدعو إلى الذهول، حيث يتساءل المرء: هل فعلاً لا يزال هناك في هذا العالم من لا يعرف القراءة والكتابة، فيما نشهد الآن تطوراً تكنولوجياً مهولاً يستدعي أن

الكثير من المسلمين يعتقدون ان لا حل لمشاكل الامة الا بالعودة الى الماضي

يتألف ويتكيف الإنسان مع المتغيرات التي تقع بين الفينة الأخرى وفي كل دقيقة وساعة، مشهد متناقض ومركب بكل ما في الكلمة من معنى، ففي الفضاء العربي تجد آخر الصيحات من الهواتف الذكية، وآخر الأجهزة الإلكترونية التي تتطلب استخدامها مستوى من التعليم متقدماً للغاية، فيما في الضفة الأخرى تجد أشخاصاً لا يعرفون القراءة والكتابة، فإيا له من مشهد غريب يدعو للصدمة والدهشة.

النخب وصناعة الواقع

قيادات المجتمع ونخبه القيام به، بل وانعطف مسار الحقيقة إلى نحو مبتذل ومخل. كما أن هناك نخبة موالية للسلطة، أبواق تعمل لصالحها لا لخدمة أفراد المجتمع ورفعته. بينما هناك طبقات تتعالى على مجتمعها وتحاول فرض قوانين خاصة بها وان تعارضت مع قيم المجتمع.

حقيقة النخبة

دعا أفلاطون الى فكرة مفادها انه لكل مجتمع نخبة من النابهين والمتفوقين دورها أن تقوده، ورأى أن الاولى بالقيادة هم الفلاسفة الذين عليهم ان يرسخوا قيم الحق والعدل والجمال.

وبعده تعددت أشكال النخب بالمجتمعات، بين كهنة المعابد في الحضارة الفرعونية ورجال الدين في العصور الوسطى بأوروبا وصولاً الى المثقفين والمفكرين والنخب السياسية الحاكمة والساعية للسلطة في المجتمعات الحديثة غربية النزعة. وعليه فإن ظاهرة النخبة ارتبطت بالإنسان منذ بدء الخليقة، وان اختلفت صورها ونوعيتها النخبية نفسها فهي مرتبطة بسياق زمني ومكاني يحددان نوعها ودورها.⁽³⁾

كما تعددت أشكال النخب، تعددت أدوارها. فبين قيادة الرأي العام وصياغة آلية الحكم وتغيير القيم والسلوك ومحاولة رسم صورة الواقع السياسي والثقافي والإجتماعي الديني المنشود والسعي في المشاركة تحويل الحلم من خلال صناعة الواقع.

فالنخب هم المثقفون ممن لديهم قدر من الوعي والرؤية الواضحة وسلامة الفكر التي تسمح لهم بقيادة المجتمع نحو تحقيق أفكار ومبادئ عليا، كما أن لديهم القدرة على تحريك الرأي العام.

فالنخب ليست أنصاف آلهة، لكن دورهم السامي يحتم عليهم قدرًا من النزاهة والمثالية التي ترقى الى الإمتثال والإقتداء بهم ليتمكنوا من ريادة المجتمع. تذكر الدراسات أن نسبة هؤلاء من المجتمع لا تتعدى 2٪ مثقفين ومفكرين وقادة سياسيين ومجتمعيين وروحيين وأهل العلم. فبالرغم من قلة نسبتهم في المجتمع إلى أن دورهم عظيم في تحريك الرأي العام وتشكيل وعيه، وكلما

«يعتبر المثقف شخصاً كونياً، لا من حيث ظرفه التاريخي والثقافي الحديث وحسب، بل بسبب رؤيته المهنية القديمة جداً: البحث عن الحقيقة في مختلف دوائر النشاط الإنساني».⁽¹⁾

لن اتحدث هنا عن مفاهيم ولن احرق مصطلحات، سأتححر قليلاً من النظريات الإجتماعية والقوانين التي لم تلزم يوماً الا نظارها، فقط سأتحدث عن الشعوب العربية التي تصنع اليوم قوانينها الخاصة.

لقد سبقت هذه الشعوب نخبها وقيادتها الثقافية والروحية والسياسية، عندما قررت أن تثور على أنظمتها الحاكمة المستبدة، فحسنت أمرها وبدأت ربيعها العربي، فأبهرت العالم، كما أبهرت نخبها أيضاً، مما جعل هذه الشعوب تفكر في حتمية إعادة انتاج نخب جديدة تواكب حركتها وتلائم تطلعاتها وتحدث بلسان حال أفكارها.

قد يكون حديثنا عن الربيع العربي فيه قدر من الإستهلاك، لما تتعرض له هذه الثورات من كيوه طالت بعض بلدانها، الا اننا لن نركز هنا الا على فكرة الصحوة التي ولدت الشرارة الاولى لتلك الثورات. فبينما مهدت وبشرت قيادات المجتمع بالتغيير وحتميته، إلا ان الشعوب العربية قد قدمت النموذج لما هو نظري وضعته في حالة الفعل.

ومن خلال الحديث عن النخب بالمجتمعات العربية نرى أنهم كانوا على نحو من ثلاث، مثلوا آفة لمجتمعاتهم ولم يلبوا يوماً طموحاته. «فانحرف المثقفين عن مهمتهم لا يزال السمة السائدة في معظم الأحيان».⁽²⁾

فهناك ممن لم يختبر افكاره التي تبناها وافنى عمره مباشرة بها، وهناك من اكتفى بالتنظير داخل القاعات دون ان يعلم على وجه التحديد طبيعة وحقيقة المجتمع المرجو اصلاحه، وهل هذه الأفكار تصلح له أم تتعارض مع قوانينه وأفكاره الحاكمة. فالجهل بسنن المجتمعات وديونها، آفة هذا العصر، والمشكلة الأكبر تكمن في الجهل بمشكلات المجتمعات المحلية والإقتراب من خصوصية هذه المجتمعات. كما ان هناك قدرًا لا بأس به من الجهل بالدور الحقيقي الذي يجب على

الدور الساهي

للنخب يحتر

عليها قدرًا

من النزاهة

تفنن هتقفو

السلطة في

تعميق جهل

المواطن



هنا صابر

باحثة وأكاديمية مصرية ومدربة على «مهارات النجاح في عالم متغير» - مصر



اعتقد لصالح ظرف معين. فباتوا مضللين للرأي العام. فترى ليبرالياً ينظر لعسكرة الدولة ومؤيداً لتقييد الحريات العامة بالمجتمع. بينما ظل هذا المنظر الكرتوني طوال عهده بمجتمعه يناضل من أجل قيم الحرية والمساواة والحفاظ على مدينة الدولة. فقيدوا الحريات باسم الحرية نفسها!

فولتير، على سبيل المثال، أكبر دعاة الحرية والتسامح في عصر التنوير، كان على استعداد دائماً لأن يغض النظر عن الإعتداء على الحرية وعلى التعصب، إذا صادف هذا الإعتداء هواه وميوله. ولنخب العرب في فولتير قدوة ومثل.

ولادوارد سعيد مقولة هامة في ذات السياق، يقول: «أنا كمتقف أعرض اهتماماتي أمام جمهور أو مجموعة من المؤيدين، إلا أن المسألة لا تقتصر فقط على كيفية تعبيرتي بوضوح عن هذه الإهتمامات، بل تتعدها أيضاً إلى ما أمثله

ساهمت نخب

التيارات المصرية المتصارعة في ارساء حالة الخرس والصم المجتمعي

أنا بنفسني كشخص يحاول تعزيز قضية الحرية والعدالة. فأنا أتحدث عن هذه الأفكار أو اكتبها لأنها بعد طول تكفير هي التي أوّمن بها ولأنني أيضاً أريد اقناع الآخرين بوجهة النظر هذه»⁽⁷⁾.

متعالون لا مثقفون

الثقافة التغريبية في نظري لا يقصد بها ما يقابل الثقافة الإسلامية مثلاً، بل هي ما تقابل الثقافة المصرية في جوهرها. وكما أرى أن الثقافة المصرية ليست أرابيسك حضارياً وفكرياً بما تحمله من تعقيد وتركيب جيولوجي تراكمي وحضاري متماسك، بل انها كل ما يلبي احتياجات وتطلعات المواطن المصري في ظرف معين وفي زمن معين، تنبع منه (أي المواطن) وهو المتلقي لها لأنه هو من استنداعها وربما صاغها أصلاً.

وفي ظل أية مؤثرات تاريخية واجتماعية ظهرت خصائصها الطبقية والنفسية والفكرية والعقائدية والروحية.. والخلاصة أنه لا يمكن معرفة الآسيوي والافريقي والعربي والإيراني، إلا إذا عرفت المثقف الأوروبي في البداية»⁽⁴⁾.

تفننت قيادات كل تيار - على اختلاف ألوان الطيف داخل التيار الواحد - في جذب فئة من المجتمع خوفاً عليه من التيار الآخر، فكان الصراع طوال الوقت حول أي التيارين يمثل هوية مصر الحقيقية. وبالطبع أصبحت النخبة من كل تيار هي صانعة الحقيقة المطلقة وعلى قواعد المجتمع التبعية وكفى. كما انها ساهمت في حالة الخرس والتصم المجتمعي بدلاً من ارساء حالة من النقاش المجتمعي الذي يهدف الى رآب الصدع وقيادة المجتمع نحو المثل لا نحو الصراع.

تحول المجتمع على يد نخبته الى منابر، شذمته على حساب تيار كان يريد افساح المجال لنفسه لكي يظهر ويلعب دوره بالمجتمع. ولم يمكن أصحاب هذا التيار لخلوه من التطرف الفكري الظاهر في التيارين السابقين. فلم تختبر أفكارهم حتى الآن ولم يأخذوا الفرصة الحقيقية في قيادة هذا المجتمع. نتحدث عن ما يسمى بالتيار الأساسي للأمة الذي يتجاوز المشكلات الناجمة عن الصراعات الإيديولوجية إلى تكريس القيم والقوانين الحاكمة العامة والجامعة للمجتمع. ذلك التيار الذي عرفه المفكر طارق البشري على أنه المعبر عن القاسم المشترك بين التيارات السياسية والثقافية في مجتمع ما، كما انه يحمل الملامح العامة المتضمنة فيما اتفقت عليه التيارات في سياق ما أسماه متطلبات المرحلة التاريخية.⁽⁵⁾

لذا أصبحت النخب العربية مفرقة لا جامعة. فكما أظهرت مقاربة لإدوارد سعيد في أطروحته عن صور المثقف (على اعتباره من قيادات المجتمع ونخبه) حاول فيها أن يؤكد على وجوب بقاء المثقف أميناً لمعايير الحق الخاصة بالبؤس الإنساني والإضطهاد، رغم انتسابه الحزبي، وخلفيته القومية وولاءاته. أردف سعيد قائلاً: «لا شيء يشوه الاداء العلي للمثقف أكثر من تغيير الآراء تبعاً للظروف، والتزام الصمت الحذر والتبجح الوطني والردة المتأخرة التي تصور نفسها بأسلوب مسرحي»⁽⁶⁾.

منظر من ورق

لم يقتصر الأمر فقط على تجييش المجتمع لصالح أفكار بعينها، بل لم تمثل النخبة يوماً ما تؤمن به من أفكار. فالبعض منهم يتحلل مما

زاد وعيه ووضحت رؤيته كما أسلفنا، زادت قوة تأثيره. ولايد من القول ان هذه الفئة محدودة، إلا أن بصلاحتها يصلح المجتمع بأثره. لذا فنحن لا نعاني إلا بقدر ما تعانیه نخبنا العربية من آفات. فكما قال الشاعر :

يا معشر القراء يا ملح البلد..

من يصلح الملح إذا الملح فسد...!!

نخبة المنابر

بالعودة الى أساس داء مجتمعاتنا العربية وبالأخص أزمة الهوية التي لحقت به، عقب الهزة الفكرية والحضارية العنيفة التي ألمت به بعد قدوم الحملة الفرنسية على مصر في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر (اتحدث هنا عن مصر بحكم قرب النموذج وكما أنها قاطرة العالم العربي) وظهور الصراع الأيديولوجي وفق النموذج

ارتبطت ظاهرة

النخب منذ بدء الخليفة، وان اختلفت صورها ودورها

الغربي، بهدف الوقوف على حقيقة هوية مصر. فبين مفتون بقيم الحضارة الغربية وبين محافظ على قيم تراثية جامدة يخشى من المفتون الاول ويعتبر قيمه معول هدم المجتمع وتغريبه. كما اعتبر أصحاب النموذج الحدائي الغربي أن التيار الثاني ما هو الا معيق لعلة التحديث والتقدم ومعطل ساعة المجتمع الحضارية.

تحدث علي شريعتي عن رواد التيار الغربي ونخبته قائلاً: «تعد شريحة المثقفين في المجتمعات غير الاوروبية في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية، نسخة مقلدة تماماً عن شريحة المثقفين في أوروبا بلا زيادة أو نقصان، ومن هنا لا يمكن ان نعرف أنفسنا ونذكر نقاط الضعف والقوة فينا ما لم نقم بتحليل النسخة الأصلية لنرى في أية ظروف تكونت شريحة المفكرين في أوروبا،

في خدمة المحكوم وليس متآمرا عليه. ولم يقتصر الامر على ذلك فقط، بل وزادوا بأنهم تفننوا في زيادة تعميق الجهل وقلة وعي المواطنين بحقوقهم وبكل ما له علاقة بإدارة الدولة. فمن أهم أدوار النخب السياسية الدفاع نحو زيادة وعي مواطنيهم لتقوية ارادتهم السياسية ولحسن اتخاذ القرار لأن جوهر العملية السياسية قائم على الإختيار بامتياز. فإن لم يدعم قيادات المجتمع السياسية الشعب ويصعد به درجة فهو يخسره ويزيد من الفجوة بينهما.

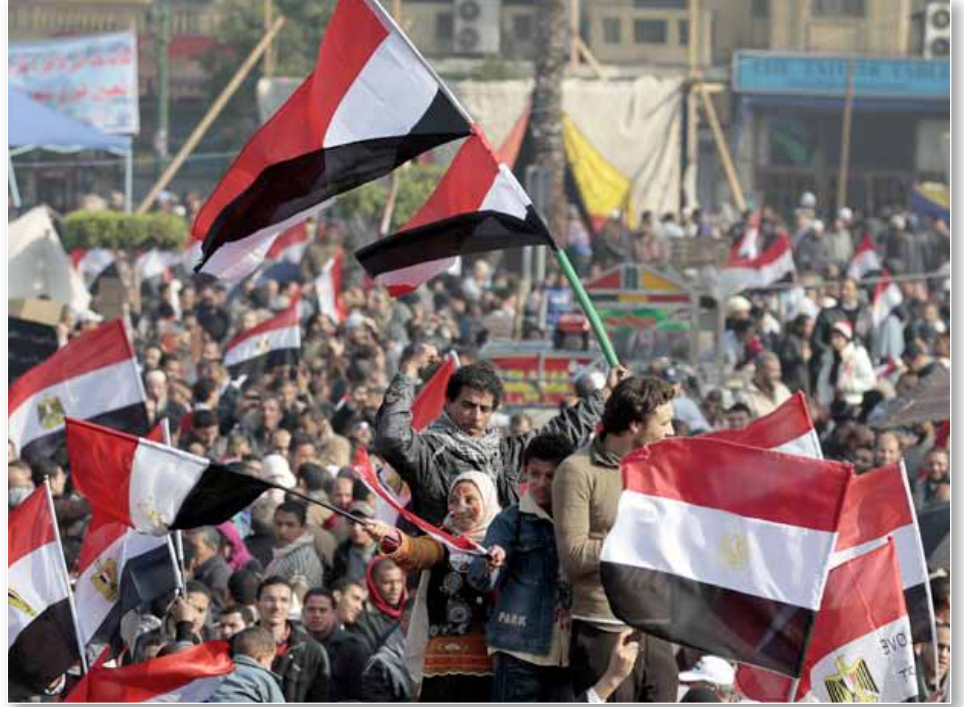
أبواق السلطة: البحث عن المصلحة

لم تعد النخب وقيادات المجتمع تتمتع بقدر النزاهة الذي تحدثنا عنه، بل أصبحت اداة وفئة تستخدم لتعزيز مصالح بعينها على حساب مصالح اخرى. ليس الهدف يكمن في صلاح المجتمع، بل صلاح احوالهم هم. فقد استغل هؤلاء موهبتهم وتفوقهم وقدرتهم على التأثير على الرأي العام في تسيير الامور لصالحهم هم، بدعوى انهم يعرفون اكثر وبرون ما لا يراه الآخرون. فهاهم علماء السلاطين ومفكري الحكام المستبدين وأهل الإعلام.

تحمل هذه الفئة كل الآفات آفة الذكر من تعالي وتنظير بلا عمل، وبعد حقيقي عن مشكلات المجتمع ومزدوجي المعايير، كما انهم دعاة فرقة وتغليب الصالح الخاص الضيق على الصالح العام، وعلى ايديهم قتلت القيم، فلم يعد لها مكان بيننا في المجتمعات العربية. فحيث تكمن المصالح تكون النخب ■

الهوامش:

- (1) جبرار، ليكر، سوسيولوجيا المثقفين، ص7، دار الكتاب الجديد 2008.
- (2) ادوارد سعيد، صور المثقف، ص33، دار النهار 1994.
- (3) محمد نبيل الشيمي، النخبة في العالم العربي دراسة وصفية نقدية، الحوار المتمدن.
- (4) علي شريعتي، مسؤولية المثقف، ص49، دار الأمير 2007.
- (5) طارق البشري، نحو تيار أساسي للأمة، اوراق الجزيرة.
- (6) ادوارد سعيد، صور المثقف، ص14، دار النهار 1994.
- (7) ادوارد سعيد، صور المثقف، ص28، دار النهار 1994.



ونحككم بالنيابة عنك، نحن نعرف مصطلحك التي لا تعرفها، كما أننا لا ناتي باختيارك، بدعوى أننا هنا من اجل الصالح العام ولدعم أمننا القومي. احقا نظرة باريتو الشهيرة عن النخبة السياسية التي كان يرى فيها «إن النخبة اولئك الذين يتفوقون في مجالات عملهم في مباراة الحياة بما يمكن هؤلاء المتفوقين من ممارسة وظائف سياسية أو اجتماعية تخلق منهم طبقة حاكمة ليست بحاجة الى دعم وتأييد جماهيري لأنها تقتصر في حكمها على مواصفات ذاتية تتمتع بها وهذا ما يميزها ويؤهلها لإحتكار المناصب» مما سبب فجوة بين المواطنين ونخبه السياسية التي تعاملت معه بقدر كبير من التعالي وعدم الإكتراث وكأنه غير موجود، وما كان من الشعب إلا ان ثار عليهم لكي يدير بلاده بنفسه، حتى تنصلح الصورة ويصبح الحاكم

هذا ما لا يدركه كثير من مثقفي الأمة طوال القرن العشرين ومع بدايات القرن الحادي والعشرين. ونستطيع أن نلاحظ بوضوح قدر لا بأس به من التعالي تجاه المواطن البسيط، في فكرة تلقيه للفنون والثقافة. فمن لا يسمع الاوبرا لا يكون مثقفاً، ومن لم يتذوق الباليه ليست لديه رقة في المشاعر ومن لم يفهم لوحة سيربالية فهو في ورطة! فحاول أهل الثقافة والفن في مصر والعالم العربي أن يرتفعوا بذوق المصريين لكي يستطيعوا تعاطي هذه الفنون، رغما عنهم!

فكان الإنفصال بينهم وبين الناس حتميا، لأن الفنون والثقافة لا تفرض على الناس، بل تنبع منهم كما أسلفنا. المجتمع منتج لفنونه وفق هويته واحتياجاته، لا يفرض عليه أحد ما يتذوقه. وطوال اكثر من عشرين عاماً لم تقدم دار الأوبرا المصرية الا كل ما هو غربي وغريب عن الناس البسطاء.. تتحدث بغير لغتهم ولم تحاول يوما أن تصل اليهم. ما فائدة فن لم يصل يوما للناس ولم يتعاملوا معه، وما قيمة أفكار لم تختبر يوما صلاحيتها لهذا الشعب من عدمها؟

فقد مثقفو مصر قناة اتصالهم بالناس - الا من رحم ربي - واحفقوا في أهم ادوارهم؛ أن يكونوا لسان حال المصريين وان يعبروا عنهم. فصارت لدينا فئة جديدة من كهنة الفن والثقافة في مصر.

شكل آخر من التعالي كان يمارس على المصريين من خلال نخبتها السياسية قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير، نحن نختر لك

وجوب بقاء
المثقف اهتياً لمعايير
الحق والعدالة
الانسانية



ابن طفيل.. مدرسة العقل باعتبارها الطريق الوحيد الى الخالق

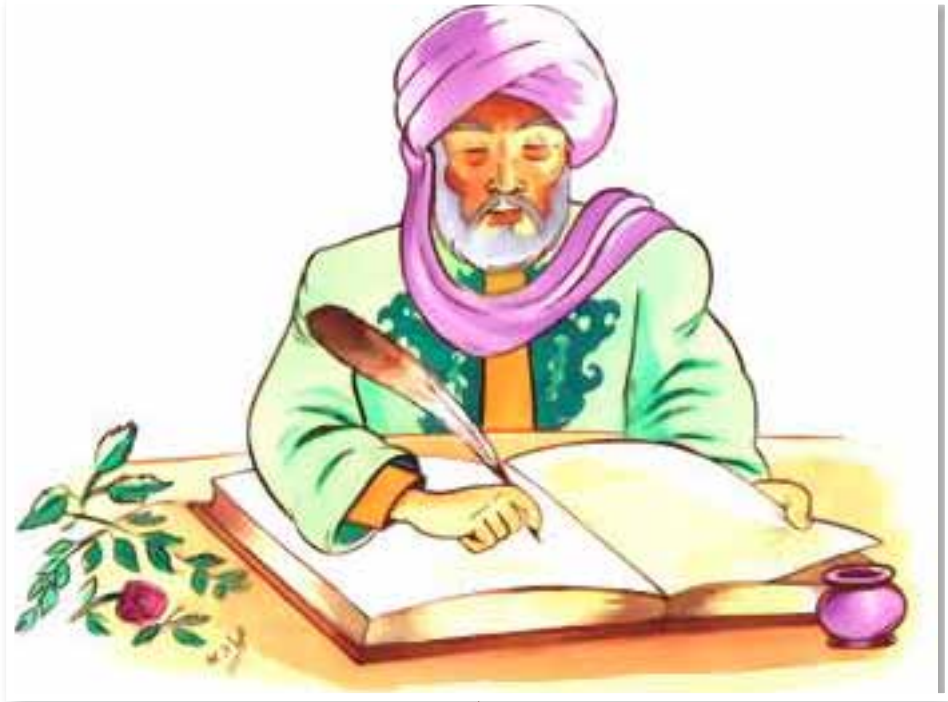
في البحث عن الله، وفي السمو إليه، مما جعل نفسه الفلسفي نفساً تنويرياً صوفياً تلتقي فيه العقلانية في أبهى صورها، مع قراءة صوفية مفعمة بالمحبة والصفاء والنقاء.

تأثير التنويري الكبير ابن طفيل لم يقف في المجال الإسلامي، بل انتقل إلى المجال الغربي والأوروبي على وجه الخصوص. الفيلسوف البريطاني صاحب النظرية الحسية جون لوك، كان احد المتأثرين بافكار ابن طفيل. وبعد ترجمة قصة «حي بن يقظان» سعى، الى جانب مجموعة من الباحثين، الى دراسة القصة بتمعن.

بالمقابل ذهبت الأستاذة في جامعة سدني الدكتورة سمر العطار في كتابها «الجزور الحيوية لعصر التنوير في أوروبا: تأثير ابن طفيل على الفكر الغربي الحديث» إلى أن ابن طفيل كان له التأثير الكبير في بناء فكر التنوير في أوروبا والتنبؤ بالثورة الصناعية، فقد تحرت الدكتورة العطار في كتابها عن الجزور الحيوية لعصر التنوير في أوروبا والتي كان ابن طفيل احدها، بما يهّم المختصين في الفلسفة القديمة والحديثة، والأدب المقارن في القرن الثامن عشر، خاصة الأدبين الانكليزي والفرنسي، الدين، العلوم السياسية، التربية، تاريخ الفكر، ودراسات الشرق الأوسط، مثلما أكد الاديب العراقي الحلي في مقال طويل له عن تأثير ابن طفيل على الفكر الغربي الحديث.

كان العالم الكبير والفيلسوف التنويري العظيم ابن طفيل احد مؤسسي العقلانية الإنسانية التي ما زالت لغاية الآن يجني الناس ثمارها الحلوة، ثمار غيرت وتغيرت على نحو مستمر وجه العالم، من عالم موغل في التوحش والقتل والسفك، نحو عالم إنساني بروح عميقة من التسامح وقبول الآخر والإبداع بلا انقطاع.

ابن طفيل باختصار مفكر عظيم، ويعتبر بشهادة الغربيين قبل المسلمين احد رواد الفكر التنويري الإنساني الذي لا يمكن الحديث عنه دون استحضار تلك الشمعة المتوهجة دائماً بالعقلانية ■



نفسه ومقرر مصيره، وكانت اهم النتائج المستقاة من قصة حي بن يقظان تكمن في الجانب العملي والافكار التطبيقية في الواقع، وهي أفكار يلتقي فيها ابن طفيل مع الفيلسوف أفلاطون، وقد قيل انه النسخة الإسلامية من أفلاطون.

ركز ابن طفيل على العقل، وأعطى له حيزاً كبيراً في قصته الشهيرة، مما يظهر أهمية العقل لديه، حيث جعله الطريق الوحيد إلى الله تعالى، وهو الذي دعا دائماً إلى حسن استخدام هذا العقل

يعتبر ابن طفيل صاحب أسرار الحكمة الإشرافية او قصة حي بن يقظان، القصة الفلسفية التي تحدث فيها هذا الفيلسوف والطبيب الكبير بلغة تنويرية سبقت زمانه بمراحل كثيرة، فهي تعتمد في الأساس مبدأ التفكير والابتكار والإبداع، وجاءت لتواجه المعتقدات الخرافية التي كانت كثيرة في عصره، وكان يبتغي من وراء هذه الحكاية ان يوصل للناس فكرة مفادها ان لا احد من البشر يمكنه ان يسيطر على الناس، وان الإنسان هو سيد

هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي. من قبيلة قيس المعروفة. وكان يسمى كذلك بالأندلسي القرطبي أو الإشبيلي. أطلق عليه علماء الغرب في القرون الوسطى تسمية: «أبو باسر» Abubacer وهو تحريف لأبي بكر. ومن المحتمل أن يكون ابن طفيل قد ولد في العقد الأول من القرن الثاني عشر الميلادي في وادي آش على بعد أربعين ميلاً في الشمال الغربي لغرناطة. وزاول في أول أمره الطب في غرناطة. ثم أصبح كاتب سر والي الإقليم. وفي عام (549هـ/1154م) أصبح طبيب السلطان الموحيدي أبي يعقوب يوسف. ويقال إنه وزر لهذا السلطان كذلك. كان دائماً ذا تأثير كبير على هذا السلطان. وقد استغل هذا التأثير في اجتذاب العلماء إلى البلاط. حيث قدم الشاب ابن رشد إلى السلطان. وابن طفيل هو مؤلف القصة الفلسفية المعروفة «حي بن يقظان» التي تعد من أهم كتب العصور الوسطى. وكتب رسالتين في الطب. وجرت بينه وبين ابن رشد مراسلات حول كتاب الأخير «الكليات».

المثقف والسلطة.. استقراء لطبيعة العلاقة الإشكالية

ان المناخ الديمقراطي الحقيقي هو الذي يتيح للمثقف الحرية الفكرية للتعبير عن المواقف التي يهدف إلى تحقيقها. الموقف الطبيعي للمثقف ان يكون الى جانب الشعب، فإذا كان مع السلطة فانه يشكل خروجاً عن وضعه ودوره الطبيعي. إن أزمة المثقفين نابعة من أزمة المجتمع. والمجتمعات العربية عموماً تعاني من مشكلة غياب السلطات الشرعية.

السلطات القمعية التي تحتكر السلطة، تغلق كل مسامات الحرية على المثقف، مما يجعل منه أن يكون بوقاً لها، او معارضاً ايديولوجياً لسياساتها.

ورغم التجارب المريرة التي عاشها الشعب العراقي خلال العقود الماضية، فإن الخروج من النفق المظلم يتطلب إعادة الاعتبار للثقافة العراقية الأصيلة، وفي ضوء ما أسفر عنه فإن الباحث يقدم بين طيات كتابه البعض من الحلول لدفع الثقافة الى واجهة الحياة ومنها: ضرورة تعزيز ثقافة الحوار والتسامح واحترام الرأي والرأي الآخر، وإعادة النظر في كل البرامج الثقافية التي غذيت بها عقول الأجيال، وضرورة أن تتولى هذه المهمة نخبة من المختصين العراقيين في الحقل الثقافي، والاهتمام بالقراءة، من خلال تشجيع كافة المطبوعات والإصدارات، لأن الكتاب الجيد كفيلاً بنشر الوعي الثقافي والفكري الجيد، وإقامة الندوات والمحاضرات وورش العمل لتجسير الفجوة بين المثقف والجمهور، والإحتفاء بالعلماء والمفكرين والرموز الفكرية من ذوي الإنجازات الثقافية المتميزة، وتوسيع الانفتاح على الثقافات الإنسانية وتفعيل دور مثقفي الانثبات في الساحة الثقافية، والاهتمام بالوسط الثقافي في منظمات المجتمع المدني لأنها تسهم في نشر القيم والأفكار التي تخدم الصالح العام، وترسم آفاق جديدة لمستقبل الثقافة القائم على مفاهيم الحرية والديمقراطية ■



ابراهيم، والجواهري. وفي ذات الباب يناقش الكاتب عهد الجمهورية من خلال مواقف كل من: السياب والوردي وحسين مردان، ثم ينتقل الى مرحلة عسكرة الثقافة بين عامي 1968 و2003، معدداً سماتها وادبها عبر مواقف بعض مثقفي السلطة: عدنان الصانع، حميد سعيد، وعزيز السيد جاسم. ويختتم الملف الباب في العهد الجديد التي تلى عام 2003، ممهداً لسمات المرحلة ومتناولاً ثقافة المنفى من خلال الشاعر مصطفى جمال الدين وكامل شيبان وأحمد مطر. وخصص الفصل الثالث علاقة المثقف بالسلطة، مستعرضاً المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسلطة، والعلاقة المتبادلة بين المثقف والسلطة والمجتمع. مركزاً على دور المثقفين العراقيين وطبيعة علاقتهم بالسلطة، سلباً وإيجاباً، منذ 1920. ويخرج الكتاب بعدد من الاستنتاجات لعل من أهمها:

يحدد الباحث عبدالحسين الطائي في كتابه الصادر مؤخراً بعنوان: «جدلية العلاقة بين المثقف والسلطة» عن دار الحكمة في لندن بالتعاون مع المركز الثقافي العراقي في لندن، إشكالية العلاقة بين المثقف والسلطة من خلال تحليل موضوعي وتاريخي للأحداث، مسلطاً الضوء على دور المثقف في الوسط السياسي والاجتماعي. وقد حدد الكتاب مفهوم المثقف وعلاقاته ودوره واهدافه. كذلك يهدف الى إزالة الغموض وفك حالة الإلتباس ومحاولة تحديد مفهوم للثقافة، وتبيان علاقة المثقف بالسلطة، في استقراء لطبيعة المشهد الثقافي بشكل عام، خاصة الوضع العراقي، بوجهيه السائد والاختلافي، والبحث عن سبل وأنماط جديدة تهدف إلى إزالة الغموض الذي يحيط بهذه المفاهيم، في محاولة لتبيان الأسس والمعايير في كيفية تعامل المثقف مع السلطة، بعيداً عن الأساليب القمعية التي تتبعها أجهزة السلطة للحفاظ على وجودها واستمراريتها.

ضم الكتاب بابين، تناول الباب الأول موضوع الثقافة والمثقف من خلال أربعة فصول، خصص الفصل الأول للأمور المنهجية للبحث، وغطى الفصل الثاني المفهوم اللغوي والاصطلاحي للثقافة وعناصرها، ومنشأ الثقافة، والثورات التي شهدتها. كما تطرق إلى وظيفة المثقف ودوره عالمياً وعربياً، مرجعاً على الحقبة التنويرية من خلال الكواكبي ومحمد باقر الصدر وادوارد سعيد، كذلك يستعرض في ذات الباب مفهوم الحرية ومشكلة الحرية السياسية وثقافة النقد.

وجاء الباب الثاني من الكتاب بعنوان: «مراحل علاقة المثقف العراقي بالسلطة» الذي تناول فيه ثورة العشرين ونشأة الاحزاب السياسية ومواقف اعلام الثقافة العراقية: الزهاوي، الرصافي، الشيباني، النجفي، رفائيل بطي، عبدالفتاح

إصدارات

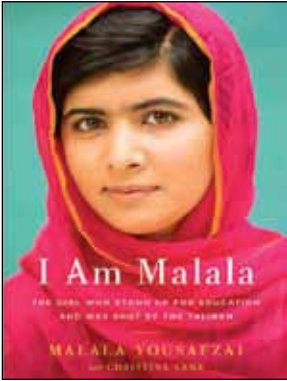
فالتعامل مع النص يؤدي بالتالي الى تفكيك معظم الالتباسات التي تطغى على القراءات التراثية للقرآن. قراءات لطالما انعكست قصوراً في نظرة المسلمين وفي قدرتهم على التعامل مع متطلبات الدولة الحديثة ومعطيات التراكم المعرفي المعاصر. في هذا السياق يبدن الكاتب مفهوماً مغايراً للحاكمية الالهية، بعيداً عن القراءة المؤدلجة المتحكمة بحركات الاسلام السياسي المعاصر، والمؤسسة على فهم تراثي جامد، ما يستلزم الحاجة الى فهم جديد للآيات التي أسست لمفهوم الحاكمية، إنما ضمن منهجية الكاتب العلمية التي تأخذ بالاعتبار معطيات التنزيل. هذه القراءة تحيل، بحسب الكاتب إلى استنتاجات في غاية الأهمية منها، على سبيل المثال ما هو متعلق بمفهوم «إن الحكم إلا لله» الواردة في الآية الاربعين من سورة يوسف، بحيث يكون المقصد من كلمة «الحكم» الواردة في الآية، الحكم لله بتوجيهه وعدم الاشراف به من منظور العبادية وليس العبودية. ما يعيد الاعتبار للحرية الانسانية التي تفترض التناغم مع فطرة الإنسان بالابتعاد عن محرمات الله الواضحة والمفصلة الواردة في التنزيل وغير القابلة للتعديل تحت أي ظرف. في الغالب، يستدرج منهج شحورر ما يشبه قطيعة نهائية مع مسلمات راسخة في العقل التراثي الإسلامي. ويحيل الى فهم متماسك للمنجزات والمفاهيم المعرفية الحضارية قابلة للاستيعاب والهضم ضمن منظومة للعقل الإسلامي.



فن القراءة النقدية

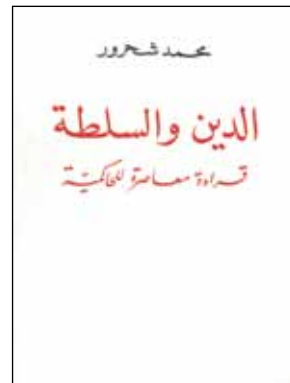
لا يدعي كتاب الناقدة خالدة سعيد «فيض المعنى» الصادر مؤخراً عن دار الساقى، القبض على المعنى الاخير لعدد من النصوص، كما انه لا يؤمن بإمكان ذلك، ولا يؤمن بوجدانية الحقيقة الشعرية في النص، بهذا المعنى تستهمل الكاتبة قراءتها النقدية لمختارات من نصوص شعرية لكل من: أنسي الحاج، عباس بيضون، زليخة أبوريشة، أمجد ناصر، عبد العزيز المقالح، وديع سعادة، عبدالمنعم رمضان، عبده وازن، حسب الشيخ جعفر، محمد بنيس، جودت فخر الدين، وسنية صالح، نافية عن نفسها ادعاء الاحاطة او الاستنفاد، وذلك لان كل قراءة جديدة مغامرة واكتشاف، لانها، هي بدورها فعل وتفاعل وأثر. عمدت الكاتبة، في قراءتها النقدية لهذه النصوص، الى تجنب الممارسة النقدية بالمفهوم الاكاديمي، والابتعاد عن الاحكام والتوصيفات القاطعة، لتتفاعل بدلاً من ذلك، مع النصوص كفنّان، باللجوء إلى ما أسمته بـ «فن القراءة»، وبالتالي لا تعتبر هذه القراءة محطة نهائية وانما هي دعوة للرحيل مع الأثر الشعري، عبر الاصغاء والتماس الظلال والاستجابة للرؤى والايحاءات. الجدير بالذكر ان خالدة سعيد، كاتبة وناقدة لبنانية من أصل سوري. ومن أعمالها «البحث عن الجذور» و«حركية الإبداع»، «الحركة المسرحية في لبنان»، و«الاستعارة الكبرى»، بالإضافة الى ستة كتب بالاشتراك مع زوجها الشاعر أدونيس حول عصر النهضة.

اسمي ملالا



في التاسع من تشرين الاول (اكتوبر) 2012 اصيبت ملالا.. الطالبة الباكستانية البالغة من العمر 15 عاماً بطلق ناري في وجهها اثر تحديدها قرار حركة طالبان بالتوقف عن الدراسة، نجت ملالا اثر سلسلة من العمليات الجراحية لتغدو بعدها إيقونة عالمية للدفاع عن حق الفتيات في التعليم ورمزاً للاحتجاج ضد ظاهرة التطرف الديني وكل ما يعيق الحياة. وقد رشحت لنيل جائزة نوبل للسلام.

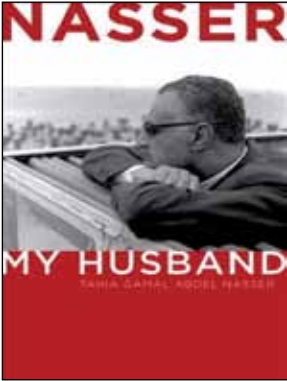
حكاية ملالا دوّنتها الصحافية البريطانية كريستينا لامب لتصدر في كتاب باللغة الانكليزية تحت عنوان «اسمي ملالا» عن دار «دبليو اند إن» في خريف العام الماضي. تسرد الفتاة في الكتاب تفاصيل نشأتها وتربيتها، وخلفيات أجدادها ووالديها وطفولتها، وعندما بلغت العاشرة من عمرها كان حكم «طالبان» الباكستانية جاثماً على صدور الناس في وادي سوات، حيث



علاقة الدين بالسلطة

في اصداره الجديد عن دار الساقى المعنون: «الدين والسلطة قراءة معاصرة للحاكمية» يستكمل محمد شحورر دراسة المفاهيم الإسلامية التي شيد عليها التراث بمنحاه السياسي/ الديني في اطار مختلف تماماً.

واشنطن، وحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد، وله العديد من المقالات والكتب الخاصة بالفلسفة.



مذكرات زوجة عبدالناصر

في مذكرات تحية، زوجة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، الصادر باللغة الانكليزية عن الجامعة الامريكية في القاهرة بعنوان: «ناصر زوجي» صورة عن رجل كان دائم العمل، مقبلاً على المسؤولية وواعياً بثقلها وواجباتها. فقد تزوج عبدالناصر تحية في زواج تقليدي عام 1944 وظلت الى جانبه، قريبة من الاحداث من دون ان يكون لها اي دور او معرفة، حيث كانت ربة المنزل التقليدية في بيت محافظ،

يجد القارئ في الكتاب سرداً للحياة اليومية حتى اندلاع الثورة وانغماس عبدالناصر في الحياة العامة بشكل كبير. كرست السيدة تحية حياتها للبيت والاولاد، لكنها قامت لاحقاً باعتبارها السيدة الاولى بادوار بروتوكولية تشير اليها في الكتاب، حيث رافقت زوجها في رحلته الى يوغسلافيا السابقة، وتعترف بانها في البداية شعرت بنوع من عدم الراحة، وتسارع دقات قلبها، حيث تخلصت من هذه المشكلة فيما بعد. ومع ان احداثاً كبيرة واجهت الرئيس طوال حياته، من حصار الفالوجة وعودته اليها جريحاً، الى محاولة الاغتيال في المنشية عام 1954، والعدوان الثلاثي ونهاية الوحدة، والصدام مع الاخوان المسلمين وهزيمة حزيران، الا ان نظرة تحية اليها تظل نظرة الزوجة الحريصة على سلامة عبدالناصر. في مذكرات تحية عبدالناصر، حكاية عن الوفاء للزوج والرئيس، ففي نهاية كتابها تقول انها لم تكن تهتم كثيراً بالرئاسة ولا بكونها السيدة الاولى، لكنها فتخر بكونها زوجة عبدالناصر وستظل تبكيه «سائل انديه حتى ارتاح الى جانبه في مسجد جمال عبدالناصر في منشية البكري، حيث تم تهيئة قبر لي كما تمنيت».



صراع الحلفاء

قسم نايف بن حثلين كتابه المعنون: «صراع الحلفاء - السعودية والولايات المتحدة الأميركية منذ 1962» الصادر مؤخراً عن دار الساقي، الى أربعة فصول، وفقاً للملوك الذين تعاقبوا على حكم المملكة

عمدت الى تفجير مدارس الفتيات، وهو ما جعل والد ملالا أيضاً - وهو مدير مدرسة - في مواجهة خطر كبير محقق. وفي التاسع من تشرين الاول 2012 تم إطلاق النار عليها عندما كانت على متن حافلتها المدرسية عائداً الى البيت، اخترقت الرصاصة جمجمتها وأصابت عينها اليسرى، وأصيب في الهجوم أيضاً صديقتان لها.

ووسط الدماء والفوضى والارتباك، لم تفوت المؤلفة الإشارة الى أنه بينما كان مهاجموها يحاولون قتل هذه الناشطة الصغيرة المدافعة عن تعليم الفتيات، بدأت أمها تذهب الى المدرسة أيضاً، لأول مرة منذ أن تركت مقاعد الدراسة في سن السادسة. ثم انبرت لوصف حالتها الطبية الحرجة، ونجاتها بأعجوبة من محاولة الاغتيال، ثم تماثلها للشفاء بشكل تدريجي.

وفي يوم ميلادها السادس عشر تلقت ملالا الدعوة لتتحدث في مقر الأمم المتحدة في نيويورك في يوم تمت تسميته بـ (يوم ملالا) لتلقي كلمة مؤثرة ركزت فيها على حق التعليم ودوره الجوهري في نبذ التطرف والعنف. الغريب ان باكستان قررت منع الكتاب تحت ذريعة انه يسيء الى الاسلام.



السؤال الجوهري في الفلسفة

صدر حديثاً عن المركز القومي للترجمة النسخة العربية من كتاب «من سقراط الى سارتر - البحث الفلسفي»، تأليف ت. ز. لافين، ترجمة أشرف محمد كيلاني، ومراجعة وتقديم سعيد توفيق.

على مدار 491 صفحة ومن خلال سبعة أجزاء، يتعرض الكاتب لستة من أهم الفلاسفة والمفكرين في تاريخ الحضارة الغربية وهم: أفلاطون، ديكارت، هيوم، هيغل، ماركس وسارتر، الذين كرسوا جل حياتهم للبحث والتحقيق بشأن المسائل الفلسفية الخالدة، والاجابة عليها، كلا بطريقته الخاصة.

يمتاز الكتاب بسعة المعرفة وعمقها ودقتها، وفي الوقت ذاته يمتاز ببساطة العرض والإيضاح، حتى حينما يتناول أعقد المفاهيم والأفكار الفلسفية، مما يجعل منه ملائماً للقارئ غير المتخصص، فضلاً عن الدارسين للفلسفة، كما يعتبر محاولة للوقوف على التساؤلات الكبرى الموجهة «للبحث الفلسفي» ولهذا كان لا بد للمؤلف من انتقاء المحطات الفلسفية التي شغلت بال الناس وركزت عليها على نحو تردد صداه لدى القارئ. ومن الانصاف أيضاً القول بأن المؤلف لم يغفل أياً من الاتجاهات الفلسفية.

وبحسب المؤلف، يظل أول التساؤلات هو السؤال الميتافيزيقي الكبير: ما الحقيقة، أو بتساؤل أكثر دقة: هل هناك حقيقة وراء المظهر الذي تبدى عليه الاشياء، وما حقيقة وجودنا نفسه باعتبارنا موجودات بشرية؟ ومن الاسئلة الاساسية التي يطرحها الكتاب هو سؤال الاخلاق.. وهو سؤال جوهري يتعلق بتصميم حياتنا العملية.

الجدير بالذكر ان المؤلف يشغل منصب استاذ الفلسفة في جامعة جورج



عن التغطيات الصحفية لنشاطات المعهد المتنوعة في الصحف والمجلات العراقية والعربية.. وملحق ثالث تضمن توثيقاً بالصور الفوتوغرافية لجميع الأنشطة التي نظمها معهد التقدم للسياسات الإنمائية.. والملحق الرابع تضمن عرضاً للملصقات الفنية والاصدارات المختلفة التي أصدرها المعهد وأهمها مجلة الحوار.

ويعد كتاب «روح العصر ومسارات التحول في العراق» بمثابة السجل الشامل للوقائع والطموحات والافكار التي جرى التعبير عنها من نخب واسعة من المثقفين والسياسيين وخبراء الاقتصاد والحركات النسائية، مؤشراً بوضوح للمسارات والخيارات السلمية الواجب اعتماده.



هل الموسيقى حرام؟

رغم أن الموسيقى هي أرقى أنواع الفنون وأقدمها، إلا أن هذا لم يمنع السؤال الأهم من أن يطرح على الساحة، وهو: هل الموسيقى حرام؟ يحاول الكاتب والموسيقيار محمد قابيل في كتابه «هل الموسيقى حرام؟» الصادر حديثاً عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإجابة عن ذلك التساؤل، باستعراض كيفية نجاح الموسيقى في أن تقود الإنسان إلى العلم والفلسفة، ومن ثم إلى الإيمان.

يشرح قابيل في الفصل الأول «الموسيقى عند فجر الإسلام» كيف كان وضع الموسيقى والغناء قبل فجر الإسلام، وبعد ظهوره، وفي العصرين العباسي والأندلسي، مؤكداً أن الشاعر في الجاهلية كان موسيقياً بطبيعته. ويفرد قابيل، حيزاً مهماً في الكتاب، للحديث عن المواقف التي أنشد فيها المسلمون الأغنيات والأناشيد، ومنها على سبيل المثال، النشيد الذي استقبل به النساء والرجال من أهل المهاجرين والأنصار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم «طلع البدر علينا».

ويتحدث الكتاب، عن مشايخ الغناء من حفظة القرآن الكريم، والذين بدأوا حياتهم بالإنشاد والابتهالات ومدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ثم أصبحوا من كبار الموسيقيين في مصر، ومن بينهم: الشيخ محمد عبدالرحيم المسلوب، الشيخ سلامة حجازي، الشيخ أبو العلا محمد، الشيخ سيد درويش، محمد القصبجي، الشيخ زكريا أحمد، محمد عبدالوهاب، والسيد مكاي.

وفي الفصل الرابع من الكتاب، يقدم قابيل نماذج من الغناء الديني، عارضاً ما للموسيقى من تأثير روحاني يتجلى في الغناء الديني بأشكاله، في القصائد والشعبيات والغناء التقليدي.

وتحت عنوان «آلات في مرمى الغضب» يشير قابيل الى اعتراض بعض رجال الدين، على استخدام الأوتار في الغناء، بحجة أن غناء الأفراح في العصر الإسلامي اعتمد على «الدف» كآلة أساسية، فيستعين المؤلف بآراء

ضمن علاقتها مع أمريكا، مانحاً فهد بن عبد العزيز المساحة الأوسع فيه الذي نقل العلاقة من التعاون المتحفظ إلى الاعتماد الواسع. القاعدة في حسابات النظام السعودي في علاقته مع أمريكا ثابتة، بينما تتبدل حسابات الأميركيين، إضافة إلى البرودة التي شابت العلاقة في أكثر من محطة.

يعرج الكاتب على التغييرات التي طرأت على العلاقة بين الطرفين، خاصة مع انتصار الثورة في إيران، حيث بادر السعوديون إلى تمتين علاقتهم بأمريكا، على قاعدة أن طهران أصبحت خطراً جدياً على بنية النظام السعودي، كذلك التقارب بين الجانبين في أفغانستان خلال ثمانينات القرن الماضي. محطات أخرى كثيرة يشير إليها الكتاب توضح حجم الاتصال بينهما، أهمها التوغل السعودي في الحرب الأهلية اللبنانية، والدعم السعودي للنشاطات السرية في نيكاراغوا، ودعم النظام العراقي في حربه ضد إيران، ولغاية الحادي عشر من سبتمبر، حيث مرت العلاقة بفترة ترقب اثر اشتراك سعوديين في الهجمات على اهداف أمريكية. لكن الكتاب لم يتطرق إلى دور السعودية في ما يسمى بالربيع العربي. بالمقابل لم يشر إلى المفاوضات الأمريكية - الإيرانية الأخيرة لأنه نشر قبل فوز تسلم الرئيس حسن روحاني في الانتخابات الرئاسية في إيران.



مسارات التحول في العراق

بعد كتابيه «الآن والغد» و«العراق.. نبوءات الأمل».. صدر للخبير والوزير والبرلماني العراقي السابق الدكتور مهدي الحافظ مؤخراً كتابه الجديد المعنون: «روح العصر ومسارات التحول في العراق» الصادر عن دار الأديب في عمان. يرسم المؤلف من خلال كتابه صورة واضحة المعالم عن تفاصيل الحياة في العراق خلال الفترة (2005 - 2013) وهي واحدة من أهم الفترات التي عاشها العراقيون في تاريخهم الحديث لأنها شهدت الكثير من التغييرات والمسارات التي ربما سيبقى أثرها شاخساً في مستقبل العراق السياسي والاقتصادي والاجتماعي على حد سواء.. فخلال هذه السنوات التسع تعاقبت على حكم العراق ثلاث حكومات منتخبة وهي حالة جديدة أفرزت الكثير من القراءات المهمة.

يستعرض الكتاب بنحو تفصيلي النشاطات التي نفذها معهد التقدم للسياسات الإنمائية الذي تأسس عام 2005 وكان من أهدافه تحقيق التنمية البشرية المستدامة والدعوة لسياسات ونماذج اقتصادية متقدمة تتلاءم والحاجات والظروف الراهنة بهدف إزالة تركة الماضي ومكافحة الكثير من القضايا السلبية التي يعاني منها المجتمع العراقي، لذلك جاء الكتاب كوثيقة مهمة سلطت الضوء على الفعاليات التي نفذها المعهد منذ تأسيسه، كما ضم الكتاب أربعة ملاحق، الأول عن الموسيقى الكلاسيكية والثاني

يغطي الكتاب النصف الثاني من الالفية الاخيرة، ذلك لان التوسع الاوروبي أدى الى زيادة كبيرة في سرعة الاتصال بالمجتمعات البعيدة، مما خلق حاجة أكبر لوظائف الدبلوماسية، وهي جمع المعلومات والتمثيل والتفاوض، كذلك درجة من التوتر بين هذه الوظائف والاهداف.

يسعى الكتاب للدفاع عن اربع اطروحات تمثل كل منها تحدياً للمقولات السائدة في الأدبيات الغربية عن الدبلوماسية وتاريخها. أولى هذه الاطروحات هي الحاجة لمناقشة الدبلوماسية في العالم غير الغربي. وثاني الاطروحات هي ان الخصائص المميزة للعمل الدبلوماسي شهدت قدراً من الاستمرارية لا يقل عن قدر التغيير الذي شهدته طوال نصف الالفية الاخير. وثالث تلك الاطروحات تتمثل في مسار التغيير في الدبلوماسية لم يكن تصاعدياً على الدوام، بل كان يشهد انتكاسات ايضا. ورابعها هي ان الحاجة الى الدبلوماسية والدبلوماسيين حالياً في اتساع متواصل.

يذكر ان جبريمي بلاك يشغل منصب أستاذ التاريخ في جامعة اكستر بالمملكة المتحدة، حصل على الدرجة الجامعية الاولى من جامعة كامبريدج، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة أكسفورد.

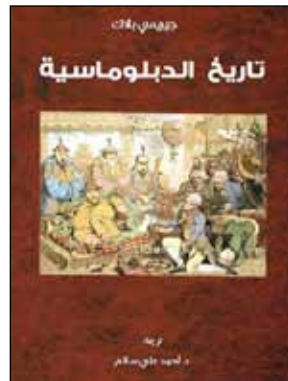
من أكدوا أن كل ما ورد في تحريم استخدام الوترية غير ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويختم المؤلف كتابه، مبينا أن الموسيقى والغناء، مرحلة حضارية راقية، لا تصل إليها الشعوب، إلا بعد أن تكون قد تطورت، وأن يكون الشعب مرهف الحس.



التباسات الجسد

عن دار روافد صدر كتاب «سوسولوجيا الجسد» لدافيد برتون، ترجمة عياد ابلال وادريس المحمدي. يتطرق الفصل الأول الى المراحل التي سجلتها العلوم الاجتماعية في مقاربة الجسد، فيما يتناول الفصل الثاني الالتباس الحاصل للجسد الذي لم يحظ بعد بالاجماع، والذي يبدو أنه يرتبط بعلاقة مفترضة بالفاعل الذي يحتويه.

وفي الفصل الثالث يعرج المؤلف الى ان السوسولوجيا المطبقة على الجسد لا تختلف في شيء سواء بمنهجيتها او صيرورة تحليلها عن السوسولوجيا، والتي ما هي الا أحد فصولها. وفي الفصل الرابع يعود الى مكتسبات وعود مختلف الأعمال التي قادتها العلوم الاجتماعية في هذا الميدان، فيما يستعرض الفصل الخامس المتخيلات الاجتماعية للجسد. اما الفصل السادس فينظر إلى الجسد في مرآة الحالة الاجتماعية، بينما يعد الفصل السابع والأخير تأملاً حول وضعية سوسولوجيا الجسد صدر الكتاب بدعم من المعهد الفرنسي في مصر، واعتبر المترجمان في المقدمة ان ترجمة هذا الكتاب هي اضافة كبيرة للمكتبة العربية.



للدبلوماسية تاريخ عريق

يقدم كتاب «تاريخ الدبلوماسية» الصادر عن مشروع «كلمة» للترجمة في ابو ظبي، للاكاديمي جبريمي بلاك، الذي نقله الى العربية د. أحمد علي سالم، تلخيصاً موجزاً لتاريخ الدبلوماسية خلال القرون الخمسة الأخيرة، كما يناقش الامبراطوريات والدبلوماسية، والدبلوماسية المهيمنة، والعلاقة بين الدبلوماسية والنظم الشمولية، ودور كل من المؤسسات عابرة للحدود والمنظمات غير الحكومية.



الجالية العراقية في بريطانيا

«المهاجرون في مجتمع متعدد الثقافات - دراسة ميدانية عن الجالية العراقية» الكتاب الجديد للباحث د. عبدالرحمن صالح الطائي، الذي صدر حديثاً عن دار الحكمة في لندن، تناول فيه موضوع الهجرة، باعتبارها ظاهرة إنسانية وطبيعية منذ القدم، مسلطاً الضوء على الجذور التاريخية للجالية العراقية في بريطانيا باعتبارها جزءاً من تركيبة التعددية في بريطانيا. ورغم صغر حجمها وحدثها حضورها، غير انها غدت متميزة في الكثير من المجالات.

احتوى الكتاب على ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول العلاقات التاريخية بين بريطانيا والعراق، فيما خصص الفصل الثالث للدراسة الميدانية عن الجالية العراقية في لندن. واحتوت على (76) سؤالاً تدور حول مسائل عامة مرتبطة مباشرة بحياة الجالية، وذلك لجمع المعلومات والبيانات لتغطية محاور البحث. فبالإضافة إلى استمارة الاستبيان، اعتمد على المقابلات الشخصية، ووظف خبرته الشخصية في جمع البيانات، كما تمكن من الحصول على عينة بلغ عددها (458) مبحوثاً، تتناسب وحجم الجالية العراقية في لندن، وتمثل تشكيلة الطيف العراقي في المجتمع.

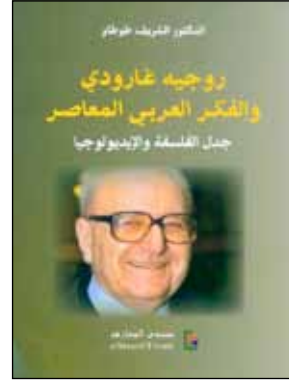
وبما أن ظروف الهجرة العراقية تجمعها الكثير من المشتركات، يمكن تعميم هذه الدراسة على الجاليات العراقية في دول أخرى، رغم خصوصية كل جالية وفقاً لطبيعة النظام السياسي والسلوك الاجتماعي. توصلت الدراسة الميدانية إلى مجموعة كبيرة من الاستنتاجات، لعل



العدد بلاد المغرب العربي. وفي افتتاحية العدد كتب روبن ياسين كساب، عن بلاد المغرب واسمها المشتق من جذر الغرب، مؤكداً أن اسمها يعني الغروب. والمغرب العربي يشمل: ليبيا، الجزائر، تونس، موريتانيا، الصحراء الغربية، والمغرب. ويخصص جزء مهم من تاريخ المغرب باعتبار أن أول من حكمها كانوا الأدارسة وتبعهم المرابطون القادمون من السنغال وموريتانيا وأصلهم من الشيعة الزيدية، وبنوا مدينة فاس وأقاموا مؤسسات مهمة، وكانوا من الحكام المتسامحين، وأشهر حكامهم يوسف تشفيني الذي أسس مراكش. وتبعهم الموحدون الذين عرفوا بالتشدد، وكتب روبرت أرون عن ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الذي تكلم عن العصبية القبلية ورجال القبائل، والذي ركز أيضاً على قوى الاقتصاد والاجتماع.

وكتبت مارسيا لنك كويل عن الشعر في المغرب، وناقش هشام يازي منابع الامازيغ البربر، أما جمال بهما قد كتب عن الثورة في السينما المغربية وانيتا هانت كتبت عن موريتانيا باعتبارها بلاد الالف شاعر. وغطى العدد الجديد الفن والادب والمطبخ والازياء في المغرب، وكانت الكلمة الاخيرة لضياء الدين سردار التي جاءت بعنوان: عالم ربح - ربح.

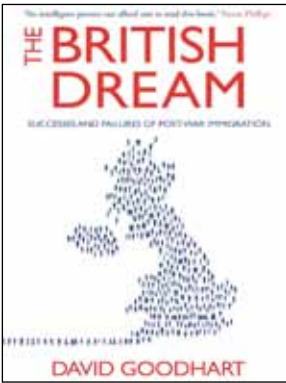
من أهمها ان الجيل الأول من المهاجرين يرتبط بعلاقات وثيقة مع المكان الاول (العراق) ويراودهم الحنين، لكن الحال تغير مع الكثير من الجيل الثاني والثالث إلى حد الحديث عن قطيعة، كذلك تعتبر الجالية العراقية من الجاليات التي ترتفع فيها نسبة المتعلمين والمثقفين وأصحاب المؤهلات والمواهب.



مسيرة غارودي الفكرية

« روجيه غارودي والفكر العربي المعاصر - جدل الفلسفة والإيديولوجيا » الكتاب الصادر حديثاً عن منتدى المعارف للدكتور الشريف طوطو. وجاء في تعريف الكتاب:

« شهد الثلث الأخير من القرن العشرين وبداية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين بروز ظاهرة فكرية مهمة ألفت بظلالها على خارطة الفكر العربي والإسلامي المعاصر، ونعني بهذه الظاهرة ما يمكن أن نضطلع عليه بـ «الفكر الإسلامي الغربي»، وهو ذلك التفكير الذي ظهر في الغرب ممثلاً في مجموعة من الشخصيات الفكرية البارزة التي اعتنقت الإسلام عقيدة وثقافة وإيديولوجيا. لا شك أن غارودي يبرز كواحد من أبرز الشخصيات التي تمثل هذا الاتجاه الإسلامي في الفكر الغربي، بالنظر إلى الجدل الكبير الذي أثاره في الوسط الثقافي الغربي أولاً، وفي الوسط الثقافي الإسلامي ثانياً. وكان قد وجه نقداً للماركسية ثم للمسيحية التي كانت أول المذاهب الفكرية والدينية التي اعتنقها، قبل أن يرتد عليها، وقد امتد هذا الجدل إلى الساحة الإسلامية عقب دخوله الإسلام، فرحب به البعض واعتبر دخوله إنجازاً ومكسباً كبيراً للإسلام والمسلمين، في حين رفض البعض الآخر ذلك، فشككوا في صحة إسلامه، خاصة وأن الرجل دخل الإسلام تحت إغراء التصوف الإسلامي. وبالنظر إلى ما سبق، يحاول المؤلف في هذه الدراسة تسليط الضوء على مسيرة الرجل الفكرية، ومشروعه الذي ناضل من أجله، وموقف الفكر العربي والإسلامي منه.

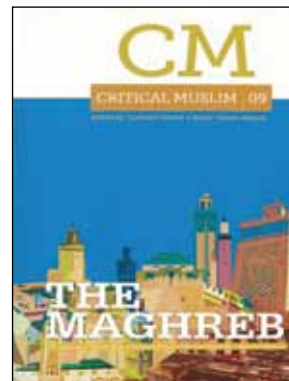


الحلم البريطاني

لعل الفكرة الأساسية التي يركز عليها الصحفي البريطاني دافيد غودهارت في كتابه «الحلم البريطاني» الصادر مؤخراً عن دار «اتلانتيك بوك» اللندنية ان بريطانيا اليوم، تضم أعداداً كبيرة من المهاجرين الذين لا يمتلكون أية رغبة في الاندماج والتمثل في النسيج الاجتماعي البريطاني، مطالباً بضرورة تعزيز «الهوية الوطنية» دون الوقوع في شرك العنصرية. أستمد المؤلف عنوان كتابه من الحلم الأمريكي الذي شاع بعد الحرب الكونية الثانية، لذا جاء العنوان الفرعي للكتاب «أشكال نجاح وفشل الهجرة بعد الحرب».

ويشير الكاتب الى انه لم يعد من السهل الحديث عن التاريخ البريطاني، على أنه يخص حصراً أولئك الذين شاعت تسميتهم بـ «قبائل المحاربين الانكلو سكسون» ومعهم تاريخ «الرومان وورثتهم». ويرى أن الأمة البريطانية «الحديثة» أصبحت تضم مكوناً رئيساً تمثله مجموعات من الأقليات التي عانت من الاضطهاد في بلدانها، مضيفاً ان بريطانيا، وجدت بهذا المكون أحد مصادر ثرائها ومن دونه «كانت أكثر فقراً». مشدداً على ان المهاجرين يشكلون عنصراً هاماً في دعم النشاط الاقتصادي وتنشيط البنية الاجتماعية، لكنه يوضح بالمقابل وجود مستويات مختلفة من القدرة على «الاندماج» في المجتمع الجديد بين المهاجرين.

يقع الكتاب في 381 صفحة من القطع الوسط.



ملف المغرب

في فصلية المسلم الناقد

صدر العدد الجديد من فصلية المسلم الناقد - شتاء 2014 وتناول ملف

المنمنمات الإسلامية

صور نابضة تبرز بين روح الحوار ومتعة الألوان



أسهمت تلك
المنمنمات في
نقل صور الحياة
والعادات والطقوس

أبرزت المنمنمات
البعد الثالث
للصورة بعيداً
عن التجسيد

تميزت عبارة منمنمة بسعة دلالتها، فهي ذلك الإنتاج الفني صغير الأبعاد، يتميز بدقة في الرسم والتلون، فالمنمنمة هي صورة ملحقه بنص مكتوب، والصورة غير مستقلة وقائمة بذاتها، بل تعتبر عنصراً مكملاً للكلمة. وقد أسهمت تلك المنمنمات بصورة واضحة في نقل صور الحياة والبيئة والعادات والطقوس والتقاليد وأنماط السلوك والأعياد والفلكلور والأحداث التاريخية وطبيعة المناخ والعمارة والأزياء والفنون العربية الإسلامية، مما جعلها تحمل منظومة من الرموز والإشارات التي من خلالها يمكن التعرف على اللمسات الجمالية والاخلاقية الإسلامية من خلال إرتباط البعد الديني الروحاني والديني المعاش.

يجد المتابع للفن الإسلامي من خلال تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، هذا اللون الخاص من فن التصوير قد أستل مكانته بجدارة، انه فن المنمنمات كما يعرف اليوم بهذا الاسم، والمسمى قديماً بـ (التزويق).

طور الفنان المسلم فن المنمنمات الذي ورث أصوله من الحضارات السابقة على الإسلام، خاصة الحضارات الهندية والفارسية، وما يؤكد بشكل مباشر، أن أول كتاب عربي ظهرت فيه المنمنمات كان «كليلة ودمنة» وهو في أصله كتاب هندي، ترجمه الفرس الى لغتهم قبل الإسلام بعدة قرون، ثم ترجمه ابن المقفع الى اللغة العربية مطلع القرن الثاني الهجري.



حسين السكافي

تربوي وفوتوغرافي عراقي



اللوحة ورؤية اختلاف المقاييس والنسب والأحجام الموجودة بين الكائنات على اللوحة، عنها في الواقع، فاجباناً نرى صورة شخص بعيد بمقاييس تكون أكبر من شخص قريب، أو نرى اشخاصاً أكبر حجماً من الأشجار الضخمة المحيطة بهم، وذلك يتم بلحاظ أهمية ومركزية ذلك الشيء في الوجود. وهذا ما جعل الفن المرسوم ضمن إطار الحضارة الإسلامية ومن خلال منظومتها الإيمانية يختلف عنه في سياقات العمل الفني في الحضارة الغربية، خاصة في الابتعاد عن التشخيصية ومحاكاة الأشياء كما هي، وتتوزع الموجودات على سطح اللوحة (المنمنمة) حسب قربها وبعدها عن المدلولات الإيمانية أو حسب الأهمية النوعية للمرسوم، لذلك نرى الرسام يبعد عن مقدمة اللوحة بعض الموجودات الثانوية وغير المهمة ليمنح قيمة لما وضعه في المقدمة فتصبح كعناصر تغني الرسم الرئيسي والمهم في اللوحة.

ومن ميزات المنمنمات الإسلامية، انها تبتعد عن الصور الشخصية الخاصة والفردية، التي لها وجود فعلي معين يمنحها الكثير من الخصوصية. المنمنمات عادة تملأ هوامشها الخطوط والزخارف والألوان.

فن المنمنمات يخاطب الروح بما له من أبعاد تبهر البصر وألوان لها من الجمال ما يدخل البهجة في نفس الرائي ■

والمتمأمل في المنمنمات يجد فضاءات من الجمال تشير دهشته على هذا السطح الغني بالتفاصيل الدقيقة التي لا تمل العين من متابعيتها، وهذا الثراء اللوني والتنوع الكبير داخل كل منمنمة، كما يلفت الانتباه ان هذا الابداع قد استغنى عن قوانين المنظور، حيث يجد الناظر نفسه امام رؤية أفقية للعالم، وكأنه يراه بعين علوية او بحدقة طائر حاد البصر وقد انبسط العالم أمام ناظره بشكل يضح بالبساطة الغنية بالدلالات وبالمعاني.

السمات الأبرز

غالبية المنمنمات تؤكد على البعدين الأفقي والرأسي، مبتعدة عن ابراز البعد الثالث الذي يقترب بالصورة من التجسيم، فتظهر شخوص الصورة مسطحة وكذلك كل المخلوقات المتواجدة على سطح العمل المرسوم.

عناصر العمل الفني الداخلية في اللوحة كالانسان والحيوان والنبات، لها علاقاتها الخاصة، تختلف عن علاقات العالم الخارجي الواقعي، فالقوانين الهندسية التي تعتمد المنظور والأبعاد الثلاثة في بناء المشهد، تستغني عنها لوحة المنمنمات، ويحاول من يسرد الحادثة على سطح المنمنمة ان يبدأ من أعلى الى أسفل أو العكس، أو من يمين المنمنمة الى يسارها أو بالعكس، أو بشكل لولبي، ويتضح ذلك عند النظر الى

فنانون ومدارس

اشتهرت في هذا الفن مجموعة من الرسامين والمهتمين به كفن له قواعده واساليبه، فبرعوا في توشية الكتب واللوحات بالرسوم، وكثر عددهم وتعددت طبقاتهم، حتى أن أحد المؤلفين - فيما يخبرنا به المقرئ - أفرد كتاباً عنهم عنوانه: «ضوء النبراس وأنس الجلاس في أخبار الموزقين من الناس». ويعتبر الفنان الكبير يحيى بن محمود الواسطي (من القرن الثالث عشر ميلادي) من أهم الفنانين الذين ابدعوا في رسم المنمنمات من خلال (مقامات الحريري) وغيرها، وهو خير من استوحى من العبارة صوراً نابضة تساير الحوار، وهو الذي مزج بين روحين: روح النص، كما في المقامات، وروح الصورة التي تفيض بالحياة وتطل علينا حاملة دفء الحوار من خلال حركة الرسم ودقة اختيار الألوان والزخارف والخطوط التي تمنح المضمون الأدبي بعداً شكلياً متمماً هيكل المقامة السامق. وهناك فنانون آخرون ابدعوا ايضا في هذا المجال مثل الفنان كمال الدين بهزاد (1440م - 1514م) والفنان محمد خان شيباني والفنان مظفر علي، ومن المتأخرين الفنان محمد راسم الجزائري (بدايات القرن العشرين).

ولفن المنمنمات مدارس عدة اهمها: المدرسة البغدادية والمدرسة الهندية، ثم المدرسة المعاصرة المغولية والمدرسة التيمورية، ثم المدرسة الصفوية والمدرسة المملوكية والمدرسة التركية.

صنف ثالث من الأمية

أ. د. أحمد النيفر

قيل قديماً: «لا يكون العالم عالماً حتى يكون مع علمه عارفاً والعارف هو الذي يمكنه أن يوفق بين الشرع وبين ما ينفع الناس في كل زمن بحسبه. ومن كان بارعاً في العلوم الدينية لكن لا يعرف حال أهل عصره ولا يراقب أحكام زمانه لا يسمّى عالماً ولكن يسمّى متفتناً.. ولا يسمّى عالماً على الحقيقة حتى يظهر أثر علمه في قومه ولا يظهر ذلك الأثر إلا بعد العلم بأحوالهم وإدراكه لحاجاتهم».

يساعدنا مثل هذا التحديد المميز بين العالم والعارف والمتفتن في معالجة قضية الأمية الأبجدية في علاقتها بالأمية الفكرية. أول فوائد ذلك هو التأكيد على أهمية «الضبط المفاهيمي» الذي كثيراً ما يغيب عند معالجة واقعنا الحضاري.

من ثم فإن الإجابة عن سؤال: «أتي الأميتين أخطر على مستقبل المجتمعات العربية: أمية الفكر أم أمية الحرف» تقتضي تعذّر الفصل بينهما لتلازمهما طرداً تلازم الأداة والمطلب. فالفاقد للقراءة والكتابة لا يمكنه بفقدانه هذه الوسيلة الحضارية بلوغ هدفها وهو القدرة على التمييز وحسن الاختيار وإرادة الفعل. القضاء على أمية الحرف شرط لازم للوعي والنضج الفكري والسلوكي. لكن تحقق هذا المستوى من اتساع الرؤية والقدرة على التسديد والفاعلية. وإن تطلب مزيداً من المعرفة إلا أنه لا يجعل اختفاء أمية الحرف شرطاً كافياً له.

لنا في التجربة اليابانية أفضل شاهد... فقد قضى فيها على الأمية في نهاية القرن التاسع عشر ما أتاح القيام بنهضة علمية وبحثية وتكنولوجية واقتصادية كبرى. لكن ذلك لم يحل دون مخاطر ضياع الهوية الثقافية للأجيال الجديدة بما أكد دقة التحدي الثقافي وتعقيده وخطورة مفاعيله.

عربياً ينبغي أن نذكر أن خطورة الـ 70 مليون أمّي تتضاءل

أمام كون مجموع الكفاءات العلمية العربية في

الخارج يعدّ مليوناً و90 ألفاً و282 كفاءة علمية

مقابل 717 ألفاً و 815 كفاءة علمية للصين

ومليون و 50 ألفاً و484 كفاءة علمية للهند!!!

معنى ذلك أن قسماً هاماً من الكفاءات

العلمية العالية العربية تعاني من صنف

ثالث من الأمية هو «أمية الانتماء والهوية

والمشروع» الناجم عن مستلزمات

«الأمية الفكرية» والتي سبقت الإشارة

إليها في أنه «ولا يسمّى عالماً حتى

يظهر أثر علمه في قومه ولا يظهر

ذلك الأثر إلا بعد العلم بأحوالهم

وإدراكه لحاجاتهم».



The International Forum for Islamic Dialogue (IFID)

- A Non-profit organization based in London-United Kingdom. We depend primarily, in implementing activities across the world, on establishing working partnerships with non-governmental organizations that share our vision and goals.
 - The International Forum for Islamic Dialogue (IFID) believes that the way to a better future for Muslims lies through the efforts of modernization and enlightenment which renew a sound relationship between Muslims and their current geographical location in addition to their heritage.
 - Thus, IFID concentrates primarily on developing a culture of dialogue among Muslims themselves, and aims to build bridges between the trends of modernization in contemporary Islamic thought across the world and create opportunities for dialogue between them.
 - **IFID** believes that attempts to modernise Islam cannot be effective without understanding the Muslim mind (in the current time), but also believes that the approach to the Muslim mind not be effective without approaching the religious component, leading thus to a need to re-read the founding text for this religious component and specifically the Holy Quran.
 - **IFID** also attempts to bridge the gap between the elite and social change by adopting a method of training workshops based on contemporary values and methods of empowerment, modernization, and effective civic participation in public affairs. To achieve this goal it uses participatory workshops that target the basic foundations to plant these values and approaches to the elements of civic culture in general among contemporary Muslims, especially younger generations.
- which includes members from Egypt, Iraq, Morocco, Sudan, Tunisia, Algeria, Bahrain, and Lebanon. And the Network is to pursue the development and implementation of training programs in the countries concerned.

Current Activities

1. **IFID** developed a course for skills “Success in a changing world”, aimed at young Muslims from varying and different backgrounds. Training sessions adopt the latest training methods on the development of thinking skills and raising the efficiency of performance on the individual and community levels. The approach is characterized by a unique component of the impact of religious thinking and behaviour of the individual and groups. The Forum has two programs (The Arab Programme for Arabic-speaking countries) and (The English Programme for Britain and the English-speaking countries).
2. **IFID** established and supervises the work of a network of volunteers involved in the training session on skills for “Success in a changing world”,

3. **IFID** publishes and distributes a Arabic magazine “Al Rassid Al Tanweeri” or the “Enlightened Monitor” and a magazine ((Islam 21)) in English. The magazines are concerned with monitoring the latest versions of enlightened thought in the Islamic world.
4. **IFID** established a website in Arabic and another in English to monitor the latest versions of enlightened thought in the Islamic world and the website is updated regularly. www.ifidonline.com/m1.
5. **IFID** established a Website dedicated to its Training Course Network in the Arab region (Skills for Success in a Changing World). The website has an Arabic news section that includes documentation of visits to the countries concerned in addition to the Graduate Forum.
6. **IFID** established a Website dedicated to its training course programme for skills to “Success in a changing world” that includes an English news network and documentation of the training courses in Britain and Europe in addition to the Graduate Forum.
7. **IFID** organizes educational/ social trips for graduates of training courses in London - United Kingdom.
8. **IFID** founded a (Research Unit) for the purpose of research and issuing papers on the education received by Muslims in the West from official sources (government schools) and informal (civil, educational institutions, mosques, etc.).
9. **IFID** organises seminars for researchers and those involved in the affairs of efforts to modernize religious thought and public education and education for Muslim generations.

Past Activities:

1. “Friday Notes” Entries are generally articles written by Muslims from several countries, on issues of contemporary Islamic concern. These articles are sent by e-mail on Friday, to all the participants in our site.
2. Hosting seminars dealing with specific aspects related to the current rate of Muslims and the dissemination of the proceedings and the results and submitting them to individuals or organizations concerned.
3. “Islam youth 21” publications, which focuses on the Islamic identity of Muslim youth perspective.

لمحة عن تاريخ المنبر الدولي للحوار الإسلامي

تأسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي في العام 1994 كمنظمة غير ربحية، متخذاً من العاصمة البريطانية لندن مقراً رئيساً له.

والمنبر صوت مستقل يدعو إلى فهم الإسلام بنحو متنوّر وعصري. ذلك إنّنا نعتقد أنّ بوسع المسلمين الديمقراطيين أن يصيروا قوة استقرار وبناء لتطوير مؤسسات عامة، ومجتمعات مسلمة حديثة، وأن يلعبوا دوراً بارزاً في إشاعة السلام في العالم. فمفتاح باب مستقبل أفضل للأمم المسلمة مرتبط بتطوير قراءات عصرية للإسلام، والفكر الإسلامي، والموقف المتلائم مع عالمنا المعاصر.

ونعتقد أيضاً أنّ بمقدور المؤسسات العامة الحديثة تطوير مهارات المهنيين، وبهذا تساهم في تحديث المجتمعات المسلمة. أسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي وتولى إدارته التنفيذية الدكتور ليث كبة من العام 1994 حتى العام 1998، ليأتي الدكتور منصور الجهري، مديراً تنفيذياً ثانياً، من العام 1999 حتى العام 2001، وتولى الدكتور نجاح كاظم إدارة المنبر من العام 2001 - 2011، والآن تتولى هاجر القحطاني منصب مديره التنفيذي.

لماذا الراصد التنويري؟

منذ تأسيس المنبر الدولي للحوار الإسلامي دعونا عبر نشرة اسلام 21، الى فهم معاصر مستنير للاسلام ومعالجة ملفات مهمة كالعنف والديمقراطية والتعددية وفهم الآخر وغيرها، مساهمين بذلك منذ البداية في طرح افكار رائدة وجريئة قبل حوالي عقدين من الزمن. اليوم وأثر مشاركة العديد من الاصوات التنويرية في المشروع الفكري للمنبر الدولي للحوار الاسلامي، نكون قد وصلنا، في اعتقادنا، الى مرحلة جديدة تتميز بلامسة محاور تنويرية اوسع، ومساهمة كُتاب ومواقع ومنابر وجمعيات واصدقاء، تدعو جميعها الى فهم معاصر ومستنير للاسلام، وهو اساس منهجنا، وهنا جاءت مجلة «الراصد التنويري» لتكون بمثابة الرسالة التي تسعى لعكس هذه المساهمات، في محاولة جادة وحقيقية لنشر الوعي وإثارة الجدل حول كثير من المسكوت عنه، كمن يرمي حجراً في مياه ساكنة، تتسع مداراته لتصل الى الجميع.

alrasid@islam21.net
www.islam21.net